الموسيقى والمسرح

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتاً

الادارة ، شارع عماد الدين
١٧ حارة عماد الدين ، عابدين
الاعلانات ، يتفق عليها مع الادارة

يصدرها
دكتور محمود احمد الحفنى

الاشتراكات عن سنة واحدة
٦٠ قرشا صاغا داخل القطر
١٢٠ قرشا صاغا خارج القطر

العدد الثانى — (السنة الأولى) مارس سنة ١٩٤٧ الثمن ٥٠ مليما

فى هذا العدد

كلمة المحرر

الأناشيد القومية الدولية

يراد بالأناشيد القومية تلك الأغنيات المعبرة عن مجد الأمة وعظمتها ، المترجمة عن آمالها ومثلها العليا ، فهى شعارها عند كل مناسبة وفى كل اجتماع عام ، وعند ما يراد تمثيل الدولة فى داخل أرض الوطن وخارجه ، فى الأعياد القومية والمواسم التاريخية ، وفى المباريات الدولية ، وفى غيرها من الأسباب والدواعى

والأناشيد القومية بعيـــدة العهد فى التاريخ ، عرفتها الممالك القديمة . فبها كانت مصر وفينيقيا والأغريق والرومان تستقبل قوادها الفاتحين ، وجيوشها الظافرة ، يتغنى بها الألوف والألوف ، من نساء ورجال .

ولكن الذى نتجه اليه فى مقال اليوم ، إنما هو موضوع الأناشيد القومية الدولية فى عرف المدنية الحديثة .

جرى العرف على أن تكون هذه الأناشيد صوراً من الأمجاد والذكريات التي تعتز البلاد بمفاخرها ، وتتغنى بمآثرها ، مشتملة على ما يشخص الأمة ، ويميزها عن غيرها ويقلدها وشاحا من الثناء يسمو بها فوق سواها .

النشيد القومي صورة حياة الأمة في جميع مظاهرها ، وتمثيل البلاد في كل عناصرها . فكأنه مرآة أرضها وسمائها أو صورة شخصية يعرفها بها من لم يكن رآها . تقدم هذه الصورة الشعرية في إطارها الموسيقي الأخاذ لتوقظ الحيوية وتبعث روح الوطنية

وأقدم نشيد عرف من هذا الطراز ، في العصور الحديثة ، نشيد الأراضي الواطئة عام ١٥٧٠ ، يعاصره نشيد آخر في فرنسا قبل أن تكون جمهورية

وليس من الضروري أن تقتصر الدولة على نشيد واحد قومي ، تخلع عليه الصبغة الرسمية فقد تعترف بأكثر من نشيد . فانجلترا مثلا تعترف بنشيدين رسميين أحدهما وطني عام وهو نشيد « أحكمي يا بريطانيا » وقد لحن عام ١٧٤٠ . والثاني ملكي هو « حفظ الله الملك » وقد لحن عام ١٧٤٣

وإذا كان لزاماً أن تكون كلمات النشيد القومي وقفاً على دولة معينة ، نظراً لطابع المعاني والخصائص التي تمتاز بها ، وتصور أهدافها ، فليس الحال كذلك فيما يختص بالموسيقى . فكثيراً ما رأينا إحدى الدول تستعير لنشيدها موسيقى نشيد أجنبي لدولة غيرها ، بوضع كلام جديد يناسب مقوماتها وخصائصها .

فالنشيد الإنجليزي الآنف الذكر « حفظ الله الملك » قد اتخذته الدنمارك نشيداً قومياً لها بعد تغيير كلماته بما يناسبها .
والنشيد النمساوي « حفظ الله القيصر » الذي وضع لحنه الموسيقار الكبير « هايدن » عام ١٧٩٧ صاغت ألمانيا على موسيقاه ألفاظاً تناسبها وذلك عام ١٨٤١ وهو الذي أصبح نشيدها القومي الذائع ، ومطلعه « ألمانيا فوق الجميع »

وقد يكون للمقاطعات المتعددة في الدولة الواحدة أناشيد قومية مختلفة ، تصور خصائص كل منها على حدة

* * *

نذكر هذا لمناسبة ما أثير في بعض الزميلات أخيراً حول نشيد « السلام الملكي » المصري ، ونسبته إلى مؤلف غير مصري كما يقال .

وأراد بعضهم أن يعزو تلحينه إلى « فردي » الموسيقار الإيطالي المعروف . غير أن هذه الشائعة لا تعدو أن تكون شهرة تناقلتها الألسن ، دون أن تعتمد على سند تاريخي . وقد بذلت شخصياً جهدا متواضعاً ، ومتواصلا أيضاً ، لتعرف هذه النسبة الفنية ، والتأكد منها ، فلم أجد في جميع المصادر واحدا يثبت هذه الصلة . وكان من بين ما قيل أثناء بحثي في هذا الصدد أن موسيقياً إيطالياً يعاصر فردي هو صاحب هذا اللحن . ثم قيل إنه موسيقي تركي . ثم عبرت النسبة أمواج البحر الأبيض المتوسط ، فإذا بها مصرية . . . ثم أخذت هذه النسبة تتضخم فوصلت في رحلتها إلى أن موسيقى هذا النشيد ترجع إلى أنغام مصدرها التاريخ المصري البعيد في قرون سالفة .

ولست أدري ما هو سبب هذه الضجة ، وإثارة هذا الجدل البيزنطي الذي لا يمت إلى الحقيقة بصلة ، ثم هو بعد لا يضيرنا في قليل ولا كثير . وليس على وجه الأرض دولة ، شرقية أو غربية تعزف هذا « السلام » غير مصر ، فهو سلامها الملكي وصداها القومي .

وحتى مع افتراض أن مصدر نغمه أجنبي ، فقد أسلفنا الحديث المفصل عن جملة أناشيد في الدول العظمى لم تكن موسيقاها من وضع فنانيها .

وكذلك لا يؤخذ علينا أننا لا نعرف على وجه التحقيق واضع اللحن في السلام الملكي ، فإن بريطانيا العظمى

لا تجد غضاضة عليها فى أن يختلف مؤرخوها فى شخصية ملحن نشيد «حفظ الله الملك». فمن قائل إنه الموسيقار «هنرى كارى» الذى عاش فى النصف الأول من القرن الثامن عشر. ومنهم من يرجح كفة «هندل» الموسيقار الألمانى فى نسبة هذا النشيد إليه. بينما يرى غير هؤلاء وأولئك أنه من وضع «لولى» الموسيقار الفرنسى (الإيطالى المولد)... ثم انتهى إلى أن لحنه أقدم من كل هذه العهود، وأن واضعه هو الموسيقار الانجليزى الدكتور جون بول فى أواخر القرن السادس عشر.

وبرغم هذه الاختلافات كلها لا يشغل الانجليز أنفسهم بضجة حول هذا النشيد، ولا يقيمون القيامة حول مؤلفه وهم لا يذهبون فى ذلك إلى أبعد من تقصى الأمر لدى المؤرخين والعلماء المتخصصين. ولا شأن للمجتمع، ولا لأهل الفن أنفسهم، ولا للجمهور فى الخوض فيه على غير جدوى.

• • •

أما أنه ينقصنا فى مصر نشيد رسمى تعترف به الدولة وتقره نظماً ولحناً، فقد سبق أن قررنا أنه لا يضير الدولة تعدد الأناشيد الرسمية فيها.

والذى يجب أن نشير إليه، أن مثل هذه الأناشيد لا تخلقها الحكومات بما تعقده من مسابقات. ولا تنشئه الجماعات والهيئات بما تقيمه من مباريات. فقد كان نصيب كل هذه المحاولات الفشل الذريع الذى لسنا بحاجة الى التذكير به والإشارة اليه

النشيد القومى هو انبعاث فطرى، وإلهام وطنى. ينطلق به إحساس الشعب دون تكليف أو إيعاز، لأن مصدره طبيعة الشعور الذى يقتضى وجوده دون تمحل أو تكلف. وقد نسمعه ولا نعرف مؤلفه. وقد تؤمن به وتتقبله من مؤلف مغمور فى سواد الشعب.

نشيد المارسليز مثلا. دوت به الجماهير فى أرجاء فرنسا، ولم تكن لمؤلفه الصدارة فى الشعر أو فى الموسيقى. ولم يعرف أنه من أعلامهما المقدمين. بل هو مهندس حربى تشبع بروح الجمهورية، فقد كان عام ١٧٩٢ فى فرنسا عاماً من أعوام الثورة، اتقدت فيه جذوة الشعور، والتهبت الصدور. وتقدمته ثلاثة أعوام كلها شغب واضطراب فى الجيش والشعب معاً، وأعلنت فيه الجمهورية لأول مرة فى ٢١ سبتمبر عام ١٧٩٢

وقد عاش هذا المهندس وسط نيران هذه الثورة، واتقدت بها مشاعره، فانتظمت شعراً ثم استحالت موسيقى فكانت نشيد «المارسليز» الخالد على الزمن. لم ينتظر هذا المهندس تكليف أحد إياه. بل ولم يكن يتوقع أن الخلود قد كتب لنشيده المتواضع الذى ربما كان قد أرسله أرسالا وكتبه ارتجالا.

وبين أيدينا نهضتنا الحاضرة فى مصر، فما كادت ثورة هذا الشعب يندلع لهيبها المتطاير على أثر انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩ حتى سارت المظاهرات تحمل أعلامها مدوية بأناشيد وطنية مختلفة كان منها «أرسول السلم إلى مصر» باللغة الفصحى... و«يا عم حمزه إحنا التلامذه» باللغة العامية... بأمثال هذين النشيدين تغنت الجماهير فى العواصم والقرى دون أن تحملها الصحف إليهم، فقد كانت الأحكام العرفية إذ ذاك تحول دون النشر. بل كان على مؤلفيها أن يبقوا خلف الكواليس لينجوا بأنفسهم من قبضة هذه الأحكام وسطوة الاعتقال، فلم يعرفهم التاريخ إلا بعد هذا العهد بما يقرب من ربع قرن.

فلعل فى هذا الاستعراض المتواضع لفتة قصيرة الى ترك هذه المجادلات حول الشكل دون الموضوع، ولتدع الظروف نفسها تخلق الشعر والموسيقى، وتهبنا الشاعر والموسيقار... وليبق السلام الملكى مصرياً، لمصر والمصريين، حول تاج مليكهم المفدى؟

دكتور محمود أحمد الحفنى

خطاب حضرة صاحب السعادة محمد زكى على باشا رئيس الجمعية

ننشر فيما يلى الخطاب القيم الذى ألقاه حضرة صاحب السعادة محمد زكى على باشا رئيس الجمعية المصرية لهواة الموسيقى . وهو شخصية ممتازة ، عرفت بالحدب على الموسيقى العربية ، والعمل على كل ما من شأنه أن يحتفظ للعرب بهذا التراث الفنى الخالد . ننشر الخطاب مع تقديرنا العظيم وإجلالنا لسعادته :

سيداتى وسادتى !!

إسمحوا لى أن أقدم لحضراتكم باسم الجمعية المصرية لهواة الموسيقى أطيب عبارات الشكر لتفضلكم بإجابة الدعوة لحضور هذه الحفلة الموسيقية المتواضعة .

عندما فكر أعضاء هذه الجمعية فى تأليفها ، كان غرضهم الوحيد النهوض بالموسيقى العربية ، وجعلها موسيقى فنية علمية تؤدى طبقاً للأصول الموسيقية الثابتة المقررة فى جميع العالم .

ولقد هال أعضاء الجمعية ، كما هال غيرهم من المهتمين بالشئون الموسيقية ، ماعليه موسيقانا الآن من حال يؤسف لها ، مما جعلنا محرومين من أن تكون لنا موسيقى مسرحية لها قدرة الأداء فى الروايات المسرحية الغنائية ، الأوبرا والاوبريت ، الأداء الفنى السليم . لذلك فكرت الجمعية منذ نشأتها فى انتشال موسيقانا من الفوضى التى تتخبط فيها والتى إذا قدر لها البقاء والاستمرار كانت القاضية عليها .

يعتقد الكثيرون من محترفى الموسيقى العربية أن الموسيقى العربية لا تصلح أبداً لأن تؤدى على القواعد العلمية التى تؤدى بها الموسيقى الغربية ، ويصر هؤلاء على أن تكون موسيقانا كما يشاءون لا كما يجب أن تكون . وليتهم احتفظوا بموسيقانا كما كانت فى الأزمنة السابقة ، تؤدى طبقا لأصول خاصة معروفة . ولكنهم أدخلوا عليها الغريب الذى ذهب بجمال ألحانها ورقتها ، بدعوى التجديد . فأصبحت لا شرقية ولا غربية .

ولقد أردنا بهذه الحفلة المتواضعة أن نقيم الدليل على أن فى استطاعتنا أن نجعل موسيقانا تؤدى طبقاً للأصول المرعية ، وعلى أن اللغة العربية صالحة لأداء الأغانى المسرحية ، وعلى أن أبناء العرب يستطيعون أن يفعلوا كما يفعل غيرهم فى هذا المضمار .

ستسمعون قطعاً غنائية غربية ، تؤدى بألفاظ عربية ، مع موسيقاها الأصلية ، بلا تحوير أو تعديل . وقطعاً غنائية مبتكرة تؤدى طبقاً للأصول الفنية . ولقد اضطررنا إلى الاستعانة بغير أبناء العرب فى غناء بعض القطع المسرحية لأنه لا يوجد فينا إلى الآن من يستطيع أداءها على الوجه الأكمل . وإننا نرجو أن يتوافر بيننا فى المستقبل هذا النوع من المغنين بعد أن يتم دراستهم طلبة المعهد العالى للموسيقى المسرحية التابع لوزارة المعارف .

ستجدون فيما تسمعون نوعاً جديداً من الموسيقى والغناء ، لم تألفه الآذان من قبل . كما أنكم ستجدون أن الألفاظ العربية لا تخرج من أفواه غير أبنائها كما يجب أن تسمع . ولقد قدرنا كل هذه الاعتبارات ، وما سنواجهه من اعتراض أو نقد بسببها ، ولكن هذا لم يثننا عن عزمنا فى تقديم هذه النماذج الموسيقية التى تعتبر كمشروع مبدئى لما يجب أن تكون عليه موسيقانا فى المستقبل . وهذا المشروع قابل للتهذيب بطبيعة الحال ككل عمل فى حياته الأولى .

إننا نعتقد أننا قد فتحنا الباب على مصراعيه ، لكل راغب رغبة حقيقية فى العمل على النهوض بموسيقانا كموسيقى عربية لها طابعها الخاص ، تؤدى طبقاً للاصول والمبادىء العلمية والفنية .

وإننا نرجو أن يكون فى قدرتنا أن نقدم لحضراتكم فى المستقبل من الألوان الموسيقية ما ترضى به آذانكم ، وتطرب له نفوسكم . والسلام عليكم ورحمة الله

الموسيقى والادب

الأدب إلهام ووحى ، وإبداع وتصوير . وقدر الأديب يتناسب مع حظه من قوى النفس الخيالية والتصويرية ، ومع نصيبه من حسن الذوق ورهافة الحس . فالأديب فنان فيلسوف . وليس الأدب مجرد كلمات تصاغ وفاقا لقواعد موضوعة ، وأصول لغوية محفوظة ، بل إنه فى جوهره الصحيح تعبير موسيقى رفيع يصور الحياة ويتمشى مع العصر ، رسالته الكشف عن الجمال والخير والحق .

وتلك الصفات بعينها هى دستور الموسيقى . وإن أبلغ إطراء تطرى به شاعراً أن تقول عنه إنه موسيقى ، وغاية ما تطرى به شعراً أن تسميه موسيقى ، فهل العكس صحيح ..؟ وهل يرضى الموسيقى أن يقال عنه إنه شاعر ، وأن توصف موسيقاه بأنها شعر ..؟

أجل .. فإن للموسيقى قيوداً تغل الموسيقى ، كما تغل الشاعر قيود الشعر ، وإن لم تظهر للناس واضحة وضوح العروض والقافية .

وهناك ألحان صيغت مجردة من الإلهام والإبداع الموسيقى ، وليست إلا أصواتا متتابعة روعى فى تأليفها الخضوع للقواعد الموضوعة ، والتزام أصول وأنظمة معينة . ومثل هذه الألحان إذا أسميناها على سبيل التجاوز نظما موسيقيا فلا يمكننا أن نعتبرها موسيقى أو أن نسمى صاحبها موسيقيا .

كما أن هناك نظما لا يصح أن يطلق عليه اسم الشعر وناظما لا يصح أن يتشرف بلقب الشاعر

فالموسيقى لا يكون موسيقيا إلا إذا كان معبرا مصوراً مبدعاً ملهما . وتلك أيضا أخص صفات الشاعر والأديب .

وقد يكون من أبدع ماقيل فى وصف الشعر ماقاله بيتهوفن فى وصف شعر جيتا حيث يقول :

« ليست عظمة شعر جيتا فى معناه فحسب ، بل فى قوة إيقاعه التى لها على سلطان شديد يسوقنى سوقاً إلى تلحينها فإن شعره يحمل فى طياته أسرار الانسجام الموسيقى الذى أبحث عنه » .

وهذا القول يؤيدنا فى أن الموسيقى والأدب فى طبيعتهما فن واحد ، وأنهما توأمان تربطهما صلة الدم والروح والإلهام ، يستوحيان الجمال من مصدر واحد وبيئة واحدة . فالجمال فى الفن الموسيقى يتجلى فى الشعور بالموسيقى . والإحساس بها هو جزء من الجمال العام ويعنى فلسفة الفن من حيث قوة تأثيره فى النفس عن طريق السماع وموقع ذلك من قوانين اللحن والإيقاع ، ومن حيث سر إيقاظ الموسيقى لقوى النفس وتحريكها للشعور الإنسانى ، والتأثير فيه ، بتربية الذوق السليم والهداية إلى أسمى سجايا النفس .

وليس مصدر الجمال فى الفن الموسيقى قواعده الموضوعة وأصوله من العلوم النظرية وعلم صياغة الألحان والانسجام الصوتى ، ولا علم الصوت وفسيولوجية حاسة السمع ، ولا غير ذلك مما له اتصال بالموسيقى العملية ، وإنما الجمال فى الموسيقى ، كما فى الأدب وفى بقية الفنون الجميلة ، موطنه النفس وقراره الروح وأداته التجارب المتصلة بهذه الناحية .

وبديهي بعد ما قلناه أن دراسة الجمال في الموسيقى لا تتأتى إلا لمن نضجت ثقافته الفنية ، كما أن دراسة الجمال في الأدب لا تتيسر إلا لمن نضجت ثقافته الأدبية

* * *

وللفلسفة مذهبان مختلفان في جمال الموسيقى والأدب: مذهب الشكل ومذهب المعنى .

والمذهب الأول يعود بالجمال فيهما إلى الشكل ، ويقول إن أساس هذا الجمال راجع إلى تنسيق التراكيب . وما التأثير الذي ينبعث منهما إلا أثراً من آثار حبك هذا التنسيق وقوة انسجامه ، كالبناء الجميل أو الوجه الحسن تسر العين رؤيته وتسحر النفس بهجته . فالتناسق في رأى هذا المذهب هو أساس الجمال

أما المذهب الثاني ، وهو مذهب المعنى ، فإنه على النقيض من هذا المذهب تماما ، إذ لا يعترف بأن التراكيب الموسيقية ولا التفاعيل الشعرية هي سر الجمال في الموسيقى والشعر ، ولا هي منشأ التأثير الذي ينبعث منهما إلى النفوس . وما هذه التراكيب وتنسيقها إلا وعاء يكمن فيه الجمال . .

ويتهم أنصار هذا المذهب أهل المذهب الأول بأنهم يعنون بالقشور دون اللباب ، ويقولون: إذا كان الجمال في الموسيقى مصدره التناسق في التركيب وحسن السبك، فلماذا إذن تمتاز موسيقى عبقري كبيتهوفن أو موتسارت عن موسيقى غيرهما ممن يفوقونهما حبكا وتنسيقاً وتركيباً ؟ ولماذا لم تكن العصور التي وجه أدباؤها كل عنايتهم فيها إلى تنسيق التراكيب والتزام السجع وتنميق الألفاظ من أزهى عصور الأدب؟

ويدفع أهل مذهب الشكل عن مذهبهم بقولهم المأثور عن أدوار هانزليك الذي يعتبر من أكبر أنصار هذا المذهب « إن جمال الموسيقى في التراكيب التي نحس لها نغما » . ويدعمون رأيهم أيضاً بقولهم « إن الإنسان ليحس الجمال في شكل الزهرة قبل أن يعنى برائحتها » . فالجمال إذن مصدره الشكل » . .

ولقد خرج عصرنا الحاضر من المذهبين بمذهب جـــديد ، هو مزاج منهما معاً ، وجعله مذهباً ثالثاً . ومؤداه أن الجمال في الموسيقى والأدب مبعثه التوازن بين القوتين قوة التركيب وقوة المعنى . وهذا المذهب الجديد يقرر أن جمال التراكيب وحسن الشكل من العناصر الجيدة الواجب توافرها في الموسيقى والأدب ، على أن يعزز ذلك قوة المعنى المستمدة من وحى الإلهام والإبداع والتصوير .

وهكذا يتبين لنا جليا أن الموسيقى والأدب يتفقان معاً في مصدر الجمال لكل منهما مهما اختلفت المذاهب في ذلك .

* * *

وهناك ناحية أخرى تتفق فيها الموسيقى والأدب ، وهي خضوع كل منهما لطابع معين تفرضه الظروف المحيطة بأهل كل منهما وكذلك البيئة والإقليم . فكما يقال الأدب العربي والأدب الفرنسي والأدب الروسي، يقال كذلك الموسيقى العربية والموسيقى الفرنسية والموسيقى الروسية . وينفرد كل منها بطابع معين ولون معين .

والقول الشائع بأن الموسيقى لغة دولية عامة، يفهمها جميع الناس ، لأنهم يعرفون فيها لغة الشعور والإحساس والعواطف البشرية المشتركة ، قول خاطىء . وأصحاب هذا الرأى يؤيدونه بقولهم : « لئن عجزنا عن التفاهم بلغة التخاطب مع الذين يجهلون لغتنا فقد لا نعجز عن أن نشعرهم بمسراتنا وأحزاننا إذا ما أودعناها موسيقانا » .

وإذا فرضنا وجوداً لدولية الموسيقى فإنها لن تكون إلا في موسيقى الأطفال ، لأن الطفل يرى في موسيقاه الساذجة كلا لا يتجزأ وشيئاً غير قابل للتحليل ، مثله في ذلك مثـــل الرجل الفطرى ينظر إلى الحياة نظرة سطحية خالية من التحليل .

أما فيما عدا ذلك فإن موسيقات الشعوب تنقسم كالأدب إلى أنواع مختلفة ، وكل نوع من هذه الأنواع يتشعب إلى فروع متباينة . فالموسيقى التى ينشأ الإنسان فى أحضانها ويترعرع فى مغانيها منذ الطفولة تترك فى نفسه أثراً لا ينمحى ولا يمكن لأجنبى عن تلك الموسيقى أن يدركه .

وقد يكون مستطاعا أن يجيد المرء لغة أجنبية ويتمكن من ألفاظها وتعابيرها لأنها دراسة فكرية تتصل بالعقل ، ومع ذلك فإنه يشق ويتعذر عليه التعبير بلغة ما عن معانى لغة أخرى تعبيراً كاملا تاما . فإذا كان التعذر والمشقة محققين فى ألفاظ يمكن تعريفها والتعبير عنها ونقل معانيها من لغة إلى أخرى فاذا يكون الشأن فى الموسيقى وهى العاطفة والشعور وكلاهما لا يمكن تعريفه ولا ترجمة التعبير عنه !!

ومن المستشرقين من يجيد فهم اللغة العربية ويتعمق فى دقائقها ، حتى لقد يتفوق على بعض أهلها فيها ، ولكن يستحيل عليه أن يحس الأدب العربى إحساس أهله به .

وكذلك قد يجيد الأوربى معرفة الموسيقى العربية ويتعمق فى دقائقها ولكن يستحيل عليه عند سماعها أن يحس إحساسنا بهذه الموسيقى .

وهكذا يظهر لنا جلياً خطأ الفكرة التى تقول بدولية الموسيقى ، أو دولية الأدب . وإن كان ذلك لا يتعارض بالطبع مع الاستمتاع بالأدب أو الموسيقى الأجنبية لمن يلم بهما .

على أنه مهما بلغت درجة استمتاعه بهما فإنها لن تصل إلى درجة استمتاع من يتساوى معه ثقافة فنية من أهلهما

* * *

وسنتحدث فى العدد القادم عن موضوع التعبير فى الموسيقى والأدب وصلة ذلك ببقية الفنون

بحوث علمية

الموسيقى بين الاباحه والتحريم

فى الاسلام

اختلف الائمة فى تحريم الغناء وتحليله، كله أو بعضه فأجازه بعضهم وكرهه البعض الآخر. فحجة من أجازه أن أصله الشعر الذى امر به النبى صلى الله عليه وسلم وحض عليه وندب اصحابه اليه. وتجند به على المشركين حين قال لشاعره حسان بن ثابت: شن الغارة على بنى عبد مناف، فو الله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام . . .

وحجة من كرهه أنه يهيج النفوس. ويستفز العقول. ويستخف الحليم. ويحض على الفجور. ويدفع لارتكاب ما نهى الله عنه. فهو فى عرفهم باطل من اصله . . .

هـــذا القول، تردد أول ما تردد، فى عصر الدولة الاموية، حين لمعت نجوم المغنين. فحقد عليهم العلماء والفقهاء. وأذاعوا فى الناس أن الموسيقى حرام. وأن الخلفاء قد نسوا أمر دينهم وربهم واتبعوا خطوات الشيطان. على ان «بعضهم» أنكر على إخوانهم هذا الذى قالوه. وابوا أن يتخذوا من العلم سلاحا للتشفى والانتقام، من فن رفيع سام، يخفف عن الناس آلامهم وشقاءهم. فأصدروا الـــكتب فى الرد على مبتدعى التحريم. ولعل أشهر هذه الكتب واقواها، تلك الرسالة الخطية الوحيـــدة الموجودة ببرلين المسماة «الاستمتاع فى الرد على من يحرم السماع».

على أننا إذا درسنا جميع الأديان لما وجدنا دينا يحرم الغناء. بل أكثرها يستعين به على أداء العبادات لما ينشأ عن ذلك من صفاء النفوس، وانتعاش الأرواح للتجرد والاتصال بالعالم الروحانى. واتسع له المجال فى مجالس العبادة منذ زمن داود عليه السلام. ومنه استعير نوع من الترتيل فى المساجد والكنائس. وتصدى له قراء القرآن بالاجادة. فاجتذبوا به النفوس. وشنفوا الآذان. وقد ورد فى الحديث «زينوا القرآن باصواتكم». فما كان الدين الاسلامى، وهو دين الأذان، الذى صدح به بلال بحضرة الرسول، لينكر سماع القرآن بالصوت الحسن. وما كان له أن يحكم بكراهيته وشأنه فى فطرة الإنسان ماهو معروف للناس. وما كان لمانعى الغناء أن يهاجموه وقد أجازه رسول الله . . .

فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة وقد زفت ذات قرابة لها لرجل من الأنصار: أهديتم الفتاة الى بعلها؟ قالت: نعم. قال فبعثتى معها من يغنى؟ قالت: لا. قال: إن الأنصار قوم فيهم غزل. ألا بعثتى معها من يقول:

أتينـــاكم أتيناكم   فحيونا نحييـــكم
فلولا الحبة السمراء   لم نحلل بواديكم

وما روى فى الصحيحين من حديث عقيل عن ابن شهاب، عن عروة، عن السيدة عائشة أنها قالت: دخل على رسول الله وعندى جاريتان فى أيام منى تدفقان وتضربان. فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ثم دخل ابى بكر فانتهرنى. وقال: مزمارة الشيطان فى بيت رسول الله. فكشف النبى عن وجهه وقال: دعهما يا أبا بكر. فانهما فى أيام عيد . . .

وما قيل من أن شيرين جارية حسان بن ثابت ، نذرت لئن رد الله الرسول من غزوة لتضربن بدف في بيت عائشة . فلما رجع صلى الله عليه وسلم ، جاءت الجارية تريد أن تفي بوعدها فذهبت عائشة الى النبي تخبره الخبر. قالت : فلانة ابنة فلان نذرت لئن ردك الله تعالى أن تضرب في بيتي بدف

فابتسم النبي وأذن لها ، وجلس في حشد من صحابته وفيهم أبو بكر يستمعون إلى شيرين وهي تغني وتضرب بالدف . واستمروا كذلك حتى قدم عمر بن الخطاب فانكمشت شيرين ، وجلست فوق الدف .فضحك النبي وقال : لقد ذهب شيطانها لما رأى عمر . فأجابت شيرين كلا يا رسول الله ، ولكنه قاس لا يرحم ، وأنت كريم رحيم . فضحكوا جميعاً حتى عمر . . .

وتترك المرحوم حافظ ابراهيم بك يصور الموقف بقوته الشعرية. فتنقل من قصيدته العمرية هذه الأبيات:

أرأيت تلك التي لله قد نذرت
أنشودة لرسول الله تهديها
قالت نذرت لئن عاد النبي لنا
من غزوة لعلى دف أغنيها
ويممت حضرة الهادي وقد ملأت
أنوار طلعته أرجاء ناديها
واستأذنت ومشت بالدف واندفعت
تشجي بألحانها ما شاء مشجيها
والمصطفى وأبو بكر بجانبه
لا ينكران عليها من اغانيها

ويدللون على إباحته أيضا ما روى من إنشاد النساء بالدف والألحان عند قدوم النبي فقد قلن :

طلع البدر علينا   من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا   ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا   جئت بالأمر المطاع

وما رواه السيوطي من أن أول من ضرب بالدف عند ظهور الإسلام بالمدينة المنورة الجواري من بني النجار ، استقبلن به رسول الله وهن يتغنين :

نحن جوار من بني النجار   يا حبذا محمد من جار

وما نقله النسائي عن أبي هريرة أنه قال : كنا مع النبي في سفر وحاد يحدو والنبي يسمع ولا ينكر . وكذلك ما حدث به عبدالله بن أويس أبن عم مالك، وكان من أفضل رجال ابن شهاب ، قال : مر النبي بجارية تغني :

هل علي ويحكم   إن لهوت من حرج

فقال النبي لا حرج إن شاء الله

كان النبي يحب الموسيقى . فقد كان كلما هادن سمع من بلال بن رباح الحبشي - أول موسيقي مسلم وأول مؤذن في الإسلام - ترتيله وأذانه بصوت جميل وبتوقيع وترتيل فني . . .

وهذا عمر بن الخطاب ، على المعروف من غلظته وشدته في الدين ، سمع الغناء فلم ينكره ولم يكرهه ، بل كان من ذوي الرأي والتمييز فيه .

عمر الذي ملأت الخشية منه قلوب المسلمين فهابوه لفرط استقامته ، وشدة جرأته في الحق وغلوه في الأخذ بناصية المستهترين . لم يكن يكره الغناء ، إنما كان يكره المخنث الذي يبعد الناس عن الجهاد . ويلهيهم عن الفتح ويشغلهم عن العمل لإعلاء كلمة الله ويسلمهم الى الرفاهية

والتواكل وما كان هذا من طبيعة الإسلام، ولا من خلق عمر . . .

وهنا يحدثنا ابن الفقيه الهمذانى، أن عمر سمع مرة قيانا يضربن بالدفوف، ويتغنين بما لا يعفو الله عنه. فكان نصيبهن منه قسوة التأنيب والضرب بالعصا . . .

يقابل هذا ما رواه عبيد الله بن عوف قال: أتيت باب عمر فسمعته يغنى:

فكيف ثواقى بالمدينة بعد ما
قضى وطرأ منها جميل بن معمر

وكان جميل من أخصاء عمر. قال: فلما استأذنت عليه، قال لى: أسمعت ما قلت؟ قلت: نعم. قال: إنا إذا خلونا قلنا ما يقوله الناس فى بيوتهم . . .

ولقد بلغت بعمر الرغبة فى الاستماع الى الغناء أن أذن لرباح بن المعترف أن يغنى أصحابه الذين كانوا معه فى طريقه إلى الحج ليهون عليهم السفر. وغنى رباح بإذنه للحجيج وهم محرمون وكان فيهم كثير من الصحابة والتابعين والأنصار . . .

وبجانب هذا الذى ذكرته عن رسول الله وعمر. أذكر أن أبا طالب المكى نقل إباحة السماع عن جماعة من كبار رجال الصحابة فقال: سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر، وابن الزبير، والمغيرة ابن شعبة، ومعاوية وغيرهم.

وكذلك كان الأئمة وكبار العلماء الذين نحتج بقولهم ونرجع إلى علومهم. فقد قيل إن الشافعى وابن حنبل قد سمعا الغناء وسمعه معهما أصحابهما. روى الحافظ أبو الفضل عن المويبى قال: مررنا مع الشافعى على دار قوم وفيهم جارية تغنى:

خليـــلى ما بال المطايا كأننا
نراها على الأعقاب بالقوم تنـكص

فقال الشافعى: ميلوا بنا نسمع . . .

وروى الحافظ أيضا عن صالح بن احمد بن حنبل، قال: كنت أحب السماع، وكان أبى يكره ذلك فواعدت ليلة ابن الخبازة، فمكث عندى إلى أن علمت أن أبى قد نام. فأخذ يغنى فسمعت حركة فوق السطح، فصعدت اليه، فرأيت أبى يسمع وذيله تحت إبطه وهو يتبختر كأنه يرقص . . .

ولقد روى أن رجلا سأل الحسن البصرى رأيه فى الغناء فقال له: نعم العون على طاعة الله تعالى، يصل به الرجل رحمه، ويواسى به صديقه . . .

وكان عروة بن أذينة ثقة فى الحديث. روى عنه مالك ابن أنس، وكان شاعرا مجيدا، وكان يصوغ الحان الغناء على شعره وينحلها للمغنين . .

وشيخ الحنفية الكمال بن الهمام، الذى بلغ مرتبة الاجتهاد، روى عنه السيوطى أنه كان علامة فى الموسيق والغناء . .

وروى ابن خلكان أن الفقية أبا مروان بن الماجشون تلميذ الإمام مالك، كان مولعا بالغناء. قال أحمد بن حنبل: إنه قدم عليهم من بغداد ومعه من يغنيه . . .

وهذا إسماعيل بن جامع القرشى المغنى الفحل من أحفظ خلق الله لكتاب الله، وأعلمهم بما يحتاج اليه، كان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلى الصبح ثم يصف قدميه حتى تطلع الشمس ولا يصلى الجمعة حتى يختم القرآن وينصرف إلى منزله. وكان فوق ذلك عالما فقيها شهد له الإمام القاضى أبو يوسف صاحب أبى حنيفة. وسمع ابن عيينة المحدث من صحابه بعض ما كان يغنى به ابن جامع. وذكر أبو الفرج جماعة من أجلاء الشيوخ سجل لهم أصواتا ذكر بعضها بالرواية والسماع . . .

ولقى عطاء بن أبى رباح، ابن سريج المغنى فراح يلومه على أغانيه. فقال له ابن سريج: بحق رسول الله

ألا سمعت مني بيتا من الشعر فإن سمعت منكراً أمرتني بالإمساك فأمسك. فأطمع ذلك عطاء ، فأذن له فاندفع يغني بشعر جرير :

إن الذين غدوا بلبك غادروا
وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي
ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فلما سمعه عطاء اضطرب اضطرابا شديداً ، وحلف ألا يكلم أحداً بقية يومه إلا بهذا الشعر ، وصار إلى مكانه بالمسجد الحرام فكان كل من يأتيه يسأل عن حرام أو حلال لا يجيبه إلا بأن يضرب إحدى يديه على الأخرى وينشد هذا الشعر حتى صلى المغرب . ومن ذلك الوقت لم يعاود ابن سريج ولا تعرض له .

وكان عبد الله الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء في العبادة . كان يستمع إلى سلامة ويعجب لغنائها

وروى إسحق الموصلي عن إبراهيم بن سعد الزهري ، الذي نزل بغداد في القرن الثاني ، فلاقاه علماؤها بما يليق بمثله جلالة وغزارة علم ، حتى يروى عنه البخاري وتولى قضاء بغداد ، وكان أبوه من قبله على قضاء المدينة . وكلاهما ممن يسأل عنه في الحديث . قال إنه حدثه يوما فقال له : قال لي الرشيد من بالمدينة ممن يحرم الغناء ؟ فقد بلغني أن مالك بن أنس يحرمه . قلت يا أمير المؤمنين أولمالك أن يحرم ويحلل ، والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم إلا بوحي من ربه ، فمن جعل هذا لمالك ؟ فشهادتي على أبي أنه سمع مالكا يتغنى . . . قال : فتبسم الرشيد . . .

وعلى ذكر مالك نقول إن الحسين بن دحمان الاشقر قال : كنت بالمدينة فخلا لي الطريق فرحت أغني :

ما بال أهلك يا رباب   خزرا كأنهم غضاب

فإذا وجه تتبعه لحية حمراء ، يقول : يافاسق أسأت التأدية ، ثم اندفع يغنيه فقلت : أصلحك الله من أين لك هذا الغناء ؟ قال نشأت وأنا حدث أتبع المغنين وآخذ عنهم ، فقالت لي أمي : يا بني إن المغني إذا كان قبيح الوجه لم يلتفت إلى غنائه ، فدع الغناء واطلب الفقه ، فإنه لا يضر معه قبح الوجه . فتركت المغنين واتبعت الفقهاء فبلغ الله بي عز وجل ما ترى . . .

فقلت : فأعد جعلت فداك . فقال : لا . . أتريد أن تقول : أخذته عن مالك بن أنس .

وغير هذا وذاك ما رواه أبو الفرج ، قال أخبرنا أبو محمد التميمي ببغداد ، قال سألت الشريف أبا علي ابن احمد أبن موسى الهاشمي عن السماع . فقال : ماأدري ما أقول فيه ، غير أني حضرت في دار شيخنا أبي الحسن عبد العزيز بن الحارث التميمي شيخ الحنابلة سنة ٣٧٠ في دعوة عملها لأصحابه ، حضرها أبو بكر الأبهري شيخ المالكية ، وأبو القاسم الداركي شيخ الشافعية ، وابو الحسن طاهر بن الحسن شيخ أصحاب الحديث ، وأبو الحسن بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد ، وأبو عبد الله محمد بن مجاهد شيخ المتكلمين ، وصاحبه أبو بكر الباقلاني . فقال أبو علي : لو سقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يساويهم في العلم والفتوى . وكان بالمجلس غلام يغني وهم يسمعون :

خطت أناملها في بطن قرطاس
رسالة بعبير لا بأنفاس
فكان قولي لمن أدى رسالتها
قف لي لأمشي على العينين والرأس

قال أبو علي : فبعد هذا الذي رأيته ، لا يمكنني ان أفتي في هذه المسألة بحظر ولا إباحة . . .

وكذلك رأينا غير هؤلاء من العلماء من يستمع بالسماع ويتشوف بأذنه إلى الصوت ، وقلبه عالق مشدود بعلاوي الإيمان . فلننقل هنا طرفة أتحفنا بها العالم المرحوم الشيخ محمد سليمان دناره في كتابه « من أخلاق العلماء » أن عكرمة بن عبد الله التابعي ، أحد فقهاء مكة ، شهد له ابن عباس وسعيد بن جبير ، قدم إلى البصرة ، فاجتمع عليه علماء الحديث . فبينما هو يحدثهم سمع صوت غناء . فقال : اسكتوا حتى نسمع . ثم قال قاتله الله لقد أجاد ، أو ما أجود ما غنى . . .

طرائف وفكاهات

السرعة والبطء

كان « دونزيتي » الموسيقار الإيطالي فناناً مبدعاً ، يقوم بالتلحين في سرعة خاطفة ، وقد خلف من إنتاجه تراثاً وافراً من الأوبرات . حدث أثناء وجوده في أحد المجالس أن سأله بعضهم عما زعمه الموسيقار « روزيني » من أنه أتم أوبرا « حلاق إشبيلية » في ثلاثة عشر يوماً الأمر الذي لا يمكن أن يصدق .

فأجاب دونزيتي « إني أميل إلى تصـــديق هذه الرواية لأني أعلم عن روزيني أنه دائماً بطيء في التلحين »

فاجنار واوبير

لقي « فاجنار » الموسيقار الألماني صديقه « أوبير » الموسيقار الفرنسي في باريس . وفي أثناء سمرهما قال « أوبير » إنه قد مضى عليه ثلاثون عاما حتى علم فقط أنه غير موهوب في الموسيقى .

قال فاجنار « وهل توقفت إذن عن التلحين . . ؟ »

فأجاب أوبير « كلا لأني كنت قد تورطت في الشهرة . . »

ابتكار فني في السرقة

كان « هلمسبرجر » رئيس الفرقة الموسيقية لدار الأوبرا الملكية بفينا يقوم بالتلحين في فترات مختلفة .

لحن مرة رباعية للآلات الوترية ، وعندما سمعها احد أصدقائه صارحه بقوله « يا عزيزي إن الفكرة الأساسية في اللحن إنما هي سرقة من ألحان موتسارت!! »

فأجاب « هلمسبرجر » في بساطة ودعابة قائلا « وهل لك أن تدلني على خير منه . . . ؟ »

انتقام

أقبل موسيقي ناشيء على الموسيقار « هانز فون بيلوف » وأخذ يضايقه بعزفه . فأسرع الموسيقار الكبير إلى نافذة الغرفة ففتحها . فتوقف الفتى عن العزف .

قال الموسيقار « إمض في عزفك أيها الشاب فإني فتحت هذه النافذة لأنتقم من جاري الذي يزعجني كل يوم بضجيج عزفه ، وكم تمنيت من زمن طويل أن تتاح لي هذه الفرصة لأثأر لنفسي » .

الفيولنشل والفلوت

وقف عازف الفيولنشل ومعه هذه الآلة الضخمة في انتظار الترام ، فمرت به المركبة الأولى ، ثم الثانية ، ثم الثالثة ، دون أن يتمكن من الركوب لشدة الزحام ولضخامة ما يحمله . فلما أقبلت المركبة الرابعة ، وتكرر نفس الموقف أخذ يتوسل « للكمساري » علّه ينقذه من مضض الانتظار ، فأثار استعطافه أحد الراكبين فقال له . . « ألق هذا العبء الثقيل عن كاهلك ، وخير لك أن تتعلم الفلوت إذا كنت من ركاب الترام . . »

الموسيقي بين زوجين

الزوج : إن هذه المغنية تبدو في منظر فاتن جذاب يشهد لها بالذوق السليم

الزوجة : يا هذا . . إستمع إلى فمها ولا تنظر إلى حسنها ، فإنما جئت بك لتسمع لا لترى . .

المقابلـــــــة الاولى

للاستاذ محمد صلاح الدين
مفتش الموسيقى بوزارة المعارف

قرأ صديقنا الموسيقى الموهوب كلمتى السابقة عن فوضى التلحين فى مصر التى نشرت بالعدد الأول من مجلتنا هذه . فشعر بطبيعة الحال بأنه المقصود بالذات ، وإن كان فى الواقع واحداً من هؤلاء الذين عنيتهم من الملحنين البسطاء ، ممن أثاروا الغبار على صفحة الفن الطاهرة النقية

لمحنى فى مكان فنى معروف حيث كنت أناقش فريقاً من الزملاء فى بعض الشئون الموسيقية . . . لمحته مقبلا . . . فأيقنت بأن مقالى السابق سيكون آخر مقال لى فى حياتى .. واستعذت بالله من شر الصراحة الفنية التى ناديت بها . . واستودعت زملائى وأوصيتهم بالصراحة لنتقابل فى جنات النعيم

على أننى لم أعدم وسيلة لمد أجل حياتى فأطلت المناقشة وتحمست لها ، وأنا أخالس النظرات إلى صديقنا الموهوب بين لحظة وأخرى ، فإذا به وقد جلس يرقبنى من بعيد وهو يستمع الى حديثنا الفنى وكأننا فى نظره . تتحدث بلغة أجنبية . . طالت المناقشة وطال انتظاره ، وبالرغم من انتهاء النقاش فقد كنت أود أن لا ينتهى فإنه على أية حال ألطف من النقاش الذى أتوقعه من « ناكر ونكير »

اقترب منى بقدم ثابتة فقلت (جالك الموت . . .) ودار بيننا الحديث الآتى :

قال — أتسمح بكلمة على انفراد يا أستاذ ؟

قلت — هـــذا (الكالو) المتعب يحرمنى متعة الانفراد بك

— ولكنه موضوع هام جداً بل وخطير جد خطير

— أعرفه جيداً بل وأدرك خطورته

وهنا بدأ الحاضرون ينصرفون وأنا لا أجد وسيلة لاستبقائهم حتى أوجدنا القدر منفردين ، وإذا بالصراحة الفنية تحاول أن تجد طريقها إلى لسانى لتكون نهايتى مشرفة . وفى سبيل الفن تحلو التضحية . ولكن العقل يقول « مش وقته » ويذكرنى بقولهم « ودارهم مادمت فى دارهم » فما بالك بحياتك

وبينما كنت كريشة فى مهب هذه الثورة النفسية وبين عاملى الحياة أو الصراحة ، وإذا بى على شفتى ابتسامة ، تستحيل الى ضحكة ، فقهقهة عالية . . . ففاجأنى قائلا .

— ما هذا يا أستاذ أتهزأ بى ؟

— عفواً يا سيدى إنما تذكرت طرفة أنستنى حرج الموقف وخطورته وأنا ممن تستهويهم الطرائف . . . . إسمع يا سيدى إلى حديث جرى بين أحد الباشاوات وأحد الحلاقين :

الحلاق (ممسكا الموسى) ـ سعادتكم بترفضوا كل من يتقدم لخطبة الهانم بنتكم !!

الباشا ـ وهو انتم طلبتم وأحنا اتأخرنا ؟ إحنا فى خدمتكم

قلت (النكتة) وضحكت وانتظرت أن يضحك أو يبتسم ولكنه خيب ظنى بقوله (قديمه) فقلت على أى حال فأنا فى خدمتك

قال ـ لقد أيقنت أن التمادى فى الباطل ضلال وإنى أريد أن أنتهى معك إلى أمر

قلت ـ لعلك تريد أن . . . فقاطعنى

ـ لقد غرروا بى ياأستاذ فأضلونى عن الطريق القويم

ـ هذا هو عيبنا فى مصر يقطفون الثمرة الفنية قبل النضوج فيقضون على الفن فى مهده . لايكاد يسمع المطرب الناشىء أو الملحن الموسيقى الموهوب حتى يحتاط به الذبانية النفعيون إحاطة السوار بالمعصم فيقضون على نموه بل وعلى حنجرته وصوته ، وعلى موهبة الموسيقى الحديث بتسخيره وعرضه فى غير سوقه الطبيعى ، مغررين به، وما أسرع ما تفسد حنجرة المطرب وتخبو شعلة الموهبة فى الموسيقى الناشىء . فكلاهما ضيع ماأنعم الله به عليه ولم يتعهد إنماء تلك الهبة بالدرس والرعاية والتدريب ، لأنه لم يجد المخلص الصادق الأمين الذى يوجهه الوجهة الفنية الصحيحة ، ويسلك به النهج السليم فى بنائه وتكوينه . . . فقاطعنى قائلا :

ـ هذا ما حصل لى يا استاذ تماما فهل أجد منك ذلك الموجه الأمين ؟

• لم أصدق ماأسمع إذ أنى ماأطلت الحديث الا إطالة امرى من نقمته . . . . ولكنى تأكدت من طيبة قلبه وصفاء نيته إذ لولا ذلك ما غرروا به وكادوا يقضون على مستقبله. فقلت له ياصديق العزيز إنى عند حسن ظنك ، وعلى استعداد لتقديم أصول التلحين فى دروس متتابعة تبدأ أولها فى هذه المقابلة

ـ أشكرك وكلى أذن صاغية .

ـ ولكن قبل أن أبدأ هذه الأصول أريد أن أعرف مبلغ ما تعرفه من قواعد الموسيقى العامة ونظرياتها

ـ إذا كنت تقصد قواعد الموسيقى ونظرياتها ، وطريقة التدوين الموسيقى وأسماء العلامات الموسيقية وأزمنتها وتدوينها على المدرج الموسيقى وغير ذلك من المبادىء الأولية فقد درستها تماما

ـ وهل تعرف شيئاً عن السلم الموسيقى الأساسى الطبيعى الذى تبنى عليه أسس الموسيقى ؟ وكذلك أسماء درجاته وأبعادها ؟

ـ أعرف أنه سلم دو الكبير (دو ماجير)

ـ وهل تعرف لماذا يسمونه كبيراً ؟

ـ لقد قالوا لأنه يتبع فى سير درجاته نظام أبعاد السلم الكبير المعروفة (أى أن بين درجتيه الثالثة والرابعة وكذلك السابعة والثامنة نصف صوت) .

ـ ولأنه يمكن تقسيمه إلى جنسين متساويين (تتراكوردين) كبيرين

ـ ماذا تقصد بجنسين كبيرين وما معنى هذا الجنس وما قيمته فى أصول التلحين؟

الأجناس يا صديقى هى حجر الأساس فى أصول التلحين فمنها تتركب السلالم الموسيقية التى عليها تبنى الألحان وبواسطة هذه الأجناس يمكنك تحليل الأنغام ومعرفة طرق الانتقال من سلم إلى آخر أى من مقام إلى مقام .

ـ إذن ما هو هذا الجنس ؟

ـ الجنس هو مجموعة أربعة أصوات على شكل سلمى مثل (دو . رى . مى . فا) أو (رى مى . فا . صول) ولهذا كان العرب يسمونه قديماً (بعد ذى الأربع) ويسمى الجنس باسم (تتراكورد) أى أربعة أصوات .

ـ وهل هناك أجناس كبيرة وأخرى صغيرة ؟

ـ بالطبع بل وهناك أنواع كثيرة وأشكال مختلفة لهذه الأجناس. وتتميز بعضها عن بعض بالأبعاد الثلاثة المحصورة بين درجاتها التي تؤلف في مجموعها صوتين ونصف.

فإذا وقع نصف الصوت بين درجتيه الثالثة والرابعة سمى الجنس كبيراً كالجنس (دو . رى . مى . فا)

وإذا وقع نصف الصوت بين درجتيه الثانية والثالثة سمى الجنس صغيراً كالجنس (رى . مى . فا . صول) .

وإذا وقع نصف الصوت بين درجتيه الأولى والثانية سمى الجنس « كرداً » كالجنس (مى . فا . صول . لا)

وإذا احتوى الجنس على نصفى صوت بين درجتيه الأولى والثانية وكذلك بين الثالثة والرابعة وكان البعد بين درجتيه الثانية والثالثة صوتاً ونصف سمى الجنس (حجازاً) كالجنس (رى . مى بيمول . فا دييز . صول)

وطبعاً تعرف يا عزيزى ما فائدة علامات التحويل البيمول والدييز ؟

ـ أعرف فائدتها جيداً ولكننى لا أعرف ما تقول

ـ إذن موعدنا المقابلة القادمة مع رجائى استذكار ما شرحت ومراجعة المبادىء الموسيقية العامة. واعتبر ما سمعته كرشامة أولى لفتح الشهية الفنية وإلى اللقاء

فى خواص علم الصوت

هــل تعــلم ؟

هل تعلم أن الصوت ينتقل على هيئة تموجات، مكونة من ضغوط وتخلخلات متتابعة خلال وسط يكون له خواص المرونة والحيز كالأجسام الصلبة والسوائل والغازات ؟

وهل تعلم أن الصوت لا يمر خلال وسط مفرغ ؟

وهل تعلم أن التموجات الصوتية تشترك فى كثير من صفات التموجات الضوئية، مثل الانعكاس والانكسار. وأنها تختلف عنها فى بعضها ، فالضوء مثلا له ظل بخلاف الصوت، والصوت قادر على اختراق الحواجز بخلاف الضوء.

وهل تعلم أن حاسة السمع لا يمكن أن تميز الصوت إلا فى حدود معينة، فهى لا يمكنها أن تميز الصوت إذا كان تردده أقل من ٢٥ ذبذبة فى الثانية ، كما لا يمكنها أن تسمعه واضحاً وأن تميز نوعه ودرجته إلا إذا بلغ عدد الذبذبات ٤٠ ذبذبة فى الثانية . وكلما زاد عدد الذبذبات ارتفعت درجة الصوت حتى يصل إلى ١٥٠٠٠ ذبذبة ، وبعد ذلك لا يكون فى مكنة حاسة السمع فى الإنسان أن تسمع الصوت

وهل تعلم أن بعض الحيوان يمكنه أن يشعر بأصوات ذات ذبذبات أعلى من ذلك بكثير ، قد تصل أحياناً إلى ٩٠٠٠٠ ذبذبة فى الثانية

وهل تعلم أن أعلى الأصوات التى نستعملها فى الآلات الموسيقية هى فى البيانو لا ٤ ، دو ٥ وعدد ترددهما على الترتيب ٣٥٢٠ ، ٤٢٢٤ ذبذبة وفى الفلوت الصغير (البيكيلو) يصل تردد أعلى الأصوات إلى ٤٧٥٢ ذبذبة فى الثانية. وعلى ذلك يمكن أن يقال إننا نستعمل فى الموسيقى أصواتاً ينحصر عدد ترددها بين ٤٠ ، ٤٨٠٠ ذبذبة فى الثانية وهو ما يقرب من ثمانية دواوين (أوكتاف)

وهل تعلم أن سبب جهورية الأصوات فى الآلات الموسيقية هى صناديقها المصوتة، وأنه إذا نزعنا من أية آلة وترية صندوقها المصوت لأصبحت أصواتها ضعيفة وخافتة جدا ، وأن هذه الصناديق هى مضخمات الأصوات ووظيفتها نقل الاهتزازات الصادرة من الأوتار إلى أكبر حجم ممكن من الهواء المجاور .

الأناشيد

نشيد الشعـــــار

نحن لمصر ، نحن للملك

نظم الاستاذ الصاوى شعلان

نحن لمصر نحن للملك
عاشت مصر وعاش الملك
نحن للأوطان عزم (١) ومضاء نحن للفاروق حب وولاء (٢)
نحن يامصر نشيد من دماء نحن يافاروق للعرش الفداء (٣)
جهادنا إلى الأمام شعارنا (٤) على الدوام
نحن لمصر نحن للملك عاشت مصر وعاش الملك

•••

فى ضمير الجيل دوى (٥) صوتنا لا ينير الكون إلا شمسنا
نحن للأوطان والمجد لنا نحن بالفاروق يعلو ملكنا
للتاج نرفع الولاء ونسمع الدنيا النداء
نحن لمصر نحن للملك عاشت مصر وعاش الملك

•••

إن هتفنا فلمصر والملك إن سمونا (٦) فبمصر والملك
إن مجد الملك من مجد الملك صان رب العرش مصراً والملك
اليوم نقسم ا ين على الولاء هاتفين
نحن لمصر نحن للملك عاشت مصر وعاش الملك

معانى المفردات

(١) إرادة نافذة (٢) إخلاص (٣) الفداء هو التضحية بالنفس
(٤) منهاجنا وغايتنا (٥) انطلق بشدة (٦) ارتفع شأننا

نشيد الشعار

نحن لمصر ، نحن للملك

تلحين الأستاذ محمد صلاح الدين



الموسيقى وحى أعظم وأرفع من وحى العلوم والفلسفة ، وهى رحيق ينعشنا ويؤهلنا لجديد الابتداع ، بل هى الحياة الخيالية منضمة إلى الحياة المادية . وهى الموصل الوحيد إلى العالم الأعلى ، عالم المعرفة الذى يشعر به الإنسان ولا يستطيع ولوجه ، وبها ندرك العالم الإلهى الكامل .

بيتهوفن

نشيد القائد الاعلى

عندما يأمرنا الملك

نظم الاستاذ الصاوى شعلان

في رحاب (١) القائد الأعلى الكريم تسمع الدنيا أناشيد الولاء
نقتدى فى مجده الملك العظيم قائد الشعب له الشعب فداء
نحن فى أوج (٢) علاء ترتقى (٣) النجم صعودا
نحن فى نور هداه ننشد (٤) العز خلودا (٥)
كلنا جند الملك حين يأمر الملك

• • •

فى رضاه تخضع الدهر انتصارا فى حماه (٦) رافعين العلما
نسبق النسر إلى العليا مطارا ونخوض البحر لو يجرى دما
فى بروق ورعود فى غيوم وضباب
نحن بالروح نجود لانبالى (٧) بالصعاب
كلنا جند الملك حين يأمر الملك

• • •

ننشد الآمال فى ساحته وعلى الإخلاص أقسمنا اليمين
نبذل الأرواح فى طاعته وهى من طاعة رب العالمين
فى هدى الفاروق دوماً نقتدى بمجد البلاد
فى حمى الفاروق جمعاً نحن أبطال الجهاد
كلنا جند الملك حين يأمر الملك

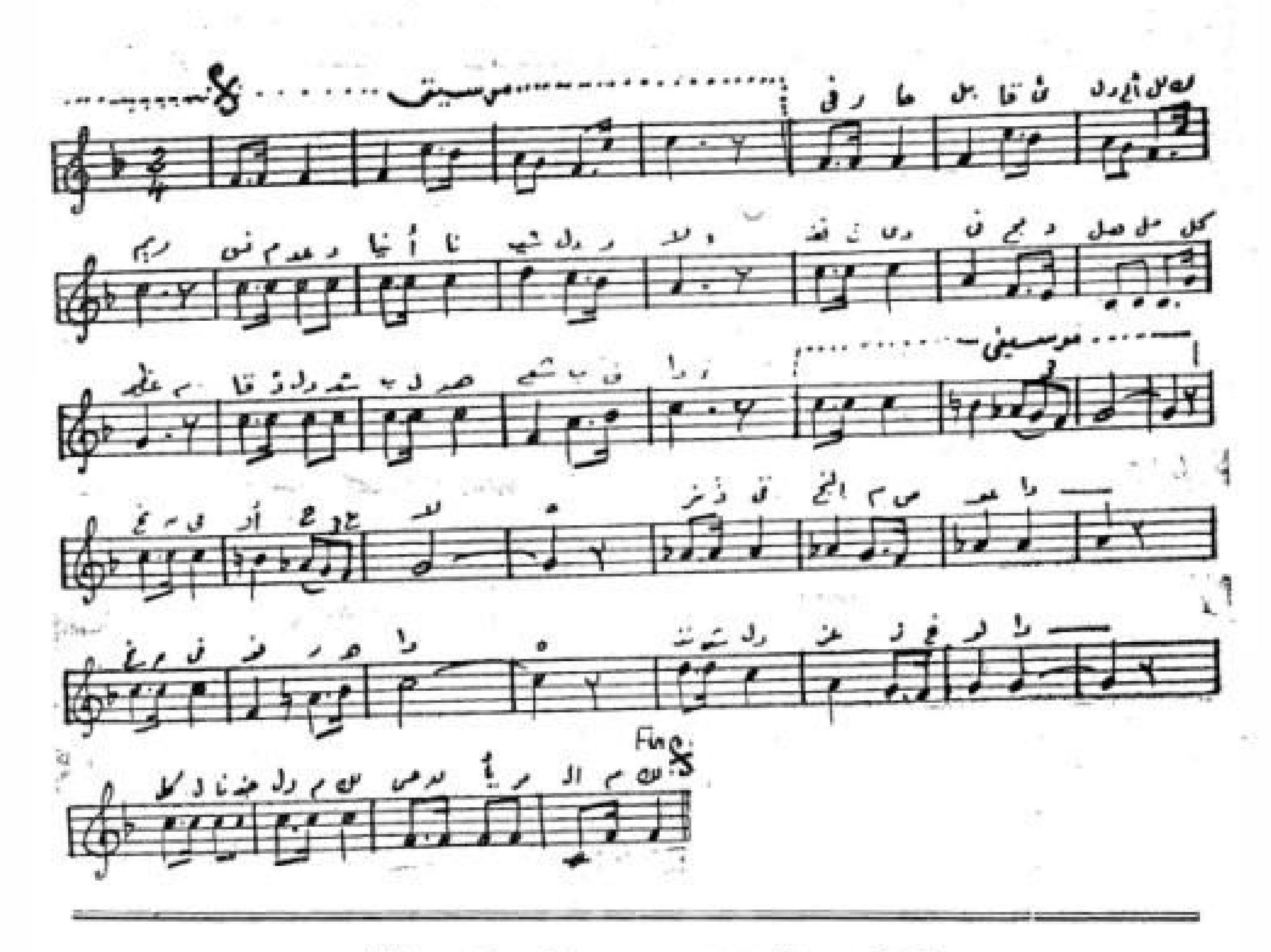
معانى المفردات

(١) ساحة (٢) قمة (٣) نصعد (٤) نقصد (٥) مقرا دائما
(٦) رعايته وأمنه (٧) لا نكترث ولا نهتم

نشيد القـــــائد الأعلى

عندما يأمر" الملك

تلحين الاستاذ عبد الحليم علي



إستمع كثيراً إلى الأغاني الشعبية فإنها كنز لأحلى الألحان ، تقودك إلى معرفة أكيدة لأخلاق الشعوب المختلفة .

شومان

في عالم الموسيقى والمسرح

في وزارة المعارف

تقرر أن يكون حضرة صاحب السعادة الأستاذ العالم الجليل شفيق غربال بك رئيساً للجنة الفرع المدرسى بمعهد فؤاد الأول للموسيقى العربية .

وكانت جلسة يوم الثلاثاء ٢٤ مارس سنة ١٩٤٧ أولى الجلسات التى تشرفت برياسته . وقد استقبل سعادته أعضاء اللجنة بما يليق بمقامه العلمى وشخصيته الممتازة من التجلة والترحاب .

بين معلمى الموسيقى

قررت وزارة المعارف إجراء التعيينات والتنقلات الآتية بين طائفة من معلمى الموسيقى نوردها فيما يلى :

تعيين كل من حضرات الأفندية : محمد احمد خليل محمد سعد الدين مأمون ، على على أبو رجيله، عبدالسلام شعيب ، حسن محمود الجباخنجى ، عبد الوهاب عبد السلام كرم ، ابراهيم ابراهيم الخرط معلمين للموسيقى والأناشيد بمنطقة طنطا التعليمية .

وعطيه شراره ، سعيد فؤاد معلمين للموسيقى والأناشيد بالمدارس الحرة بالقاهرة

ونقل كل من حمدى سالم افندى ، محمد عماد الدين خليفه افندى مدرسين للموسيقى والأناشيد بالمدارس النموذجية التابعة لمعهد التربية العالى للمعلمين ، وزكى محمد عثمان البرديسى افندى من التعليم الحر إلى المدارس الابتدائية الأميرية للبنين .

معهد فؤاد الأول

يقيم معهد فؤاد الأول للموسيقى العربية حفله السنوى لتوزيع الشهادات النهائية على خريجى القسم العام فى مساء الجمعة ٢٨ مارس سنة ١٩٤٧

وفيما يلى أسماء الذين سيمنحون هذه الشهادات ، وفقا لترتيبهم فى درجات الامتحان ، وهم حضرات الأفندية : مختار بكرى حسين ، عطيه حسن شراره ، محمد احمد خليل، اسماعيل محمد زكى ، محمد شكرى حلمى، حسن نبيه سامى . (والأخير من المكفوفين ، وقد أمضى دراسة السنتين الأخيرتين فى عام واحد)

و «المجلة» تتقدم لهم جميعا بالتهنئة راجية لهم مستقبلا سعيداً ، وأن يكونوا جنداً مخلصين فى خدمة الفن ورفعة الموسيقى .

فى وزارة الشؤون الاجتماعية

تجتمع لجنة برياسة سعادة محمد قاسم بك وكيل الوزارة المساعد فى مساء يوم الأحد ٣٠ مارس سنة ١٩٤٧ للتطرق وضع الأسس والقواعد التى تنهض بصناعة السينما فى مصر . وقد دعى اليها المنتجون والمشتغلون بهذه الصناعة من الفنانين

الجمعية المصرية لهواة الموسيقى

أقامت الجمعية المصرية لهواة الموسيقى حفلة بدار الاتحاد النسائى المصرى فى مساء السبت ٢٢ مارس سنة ١٩٤٧ ، وقد كان برنامجها ذا هدف معين أوضحه سعادة محمد زكى على باشا فى كلمته التى قدم بها البرنامج — وهى منشورة فى غير هذا المكان — ولكن يا ترى هل كانت الجمعية موفقة فيما كانت تهدف إليه ؟ وإلى أى مدى ؟

كانت كلمات الكيلانى تنطلق شعراً تارة ونظما تارة أخرى وأعنى بالشعر ما كان رقيقاً يجمع بين الفكرة المزججة وجمال الأسلوب . أما النظم فلم يكن سوى وضع

كلمات موزونة للروى فقط، جاءت ارتدى ثوباً من الألحان هو عنها غريب.

وعلى كل حال فإن اللغة العربية لن تضيق عن التعبير الموسيقى فى شتى فنونه وألوانه تنساب مع الألحان رقيقة وديعة تحملها وتسير بها فى الثورة والهدوء. فى الخشونة والنعومة بفضل ثرائها لفظاً ومعنى

أما ناحية الموسيقى الأوربية ومدى إمكان تذوق المصريين إياها فإن لدينا طائفة من المصريين برعوا فى العزف وأصبح لدينا منهم وفرة متخصصون لهم فيها مكانة تفوق بعض الأجانب الموسيقيين فى مصر. وإن هؤلاء الموسيقيين المصريين قد أمكنهم أن يسدوا حاجة الفرق الأوربية التى وفدت على مصر خلال الحرب.

بقيت ناحية المغنين التى أرادت الجمعية أن تبين بها أن طائفة من المصريين والمصريات يستطيعون أداء الغناء الأورى ببراعة وكفاية. وقد وفقت الجمعية فعلا فى اختيار الشخصيات المصرية الصميمة التى قامت بغناء بعض هذه الألحان. أما أداء الأجانب والمتمصرين الذين غنوا الألحان بشعر عربى فقد كان أداء يبعث على الضحك لولا وقار الحفلة والمكان.

وإنا لنأمل أن تكون أهداف الجمعية متسعة المدى وألا تكون محصورة فى مثل هذا الحيز الضيق الذى يضر تطور الموسيقى العربية إذا لم يحصر فى قدر ضئيل وإلى حد محدود.

وعلى ذلك ينبغى أن تكون هذه الناحية بالذات جزءاً يسيراً جداً من الرسالة العامة للجمعية. ولتتجه عنايتها إلى موسيقانا تشد أزرها وتأخذ بيدها محافظة على طابعها العربى فى تطور غير جامد ولا متزمت حتى تصل إلى المكانة الرفيعة التى ننشدها وينشدها معنا أعضاء الجمعية

وهذا هدف أشار اليه سعادة محمد زكى على باشا الذى يعتبر علماً بين أنصار الموسيقى العربية ومن كبار العاملين على رفعتها والمحافظة على طابعها وكيانها

الثقافة والفن

تشكو النقابات الفنية فى مصر من كثرة ادعياء الفنون فى هذا البلد .. فكل ذات خصر نحيل أو وجه وسيم أو حركات بهلوانية فى الوثب والنط يمكنها أن تتبوأ مكانة سينمائية أو مسرحية. وهذا ناتج عن أن الثقافة الفنية لا قيمة لها عندنا إطلاقا. ولو صدر قانون يمنع غير ذوى المؤهلات الفنية من مزاولة المهن المسرحية أو السينمائية لأصبح الاشتغال بالفن مقصوراً على أبنائه.

هذا هو المعهد العالى للموسيقى المسرحية يحتضن ذوى وذوات المواهب الموسيقية ليخرجهم إلى عالم الفن مزودين بثقافة أصيلة تقوم الاستعداد وتقوى الموهبة.

وهذا هو المعهد العالى للتمثيل العربى يستقبل الموهوبين والموهوبات فى فنون التمثيل على اختلافها.

فماذا يمنع المشتغلين حالياً بالموسيقى والسينما والمسرح من تزويد ثقافتهم من هذين المعهدين تحت إشراف فنى دقيق يخلق فيهم الكفاية الفنية ويمنحهم حق الاحتراف؟

إن فناً لا يعتمد على الثقافة، ريشة فى مهب الرياح، ترفعها لحة من الزمن ثم تهوى بها فى مكان سحيق. ففيه مضيعة الموهبة وفناء الشخصية.

يقولون ...

يقول دسوقى أباظه باشا إن المسرح والسينما من أهم العوامل التى يمكن التأثير بها فى الرأى العام، ويقول مكرم عبيد باشا إن السياسة تمثيل ومن اليسير أن تتأثر بالفنون التمثيلية، ويرى عبد الرحمن عزام باشا أن خير دعاية للقضية المصرية هو تصوير أفلام ذات موضوعات قومية وطنية صغيرة تعرض فى أمريكا عند عرض القضية المصرية فى مجلس الأمن

فما بال شركات الأفلام فى مصر لا تجعل للأهداف الوطنية العليا نصيبا من جهودها، وتخفف من غلوائها فى الموضوعات التى تدور كلها على رجل وامرأة ورقص وغزل.

٢٦ مارس

كان مثل هذا اليوم من عام ١٨٢٧ هو الذى فقد فيه العالم أعظم شخصية ظهرت فى عالم الموسيقى . وأفل ذلك النجم اللامع من دنيا الحياة الفانية ليعود مشرقاً فى سماء التاريخ ، وليكون مناراً خالداً لمن يسيرون بقافلة الفن إلى مجد الموسيقى وعظمتها .

وفى هذه العجالة القصيرة نقدم بين يدى القارىء هذه الكلمات عن نهاية ذلك العبقرى « بيتهوفن » على سبيل الذكرى . وفيها أسوة مجيدة لما يعانيه العظماء ، حتى فى فراش الموت ، من تنكر أقرب الناس إليهم وألصقهم بهم . فإذا أوريت هذه الجثث التى أبلاها المرض قبل البلى ، ونسيها الأقارب ، وأنكرها المواطنون قبل ظلمات القبر ، تيقظت الضمائر من جمودها ، وأفاقت من غشية جحودها لتنحت لذكرياتهم المرمر ، وتقيم التماثيل ، وتبنى الأضرحة . . .

فى ٧ مايو سنة ١٨٢٤ أقيم حفل فخم فى أحد المسارح الكبرى بفينا

عزفت فى هذه الليلة السنفونى التاسعة لبيتهوفن لأول مرة ، وهى أعظم ما أخرج للناس فى عالم الموسيقى وكان بيتهوفن يتولى الإشراف العام على تلك الفرقة ، وكان وجهه نحوها كالمتبع ، وظهره نحو الجمهور .

تأثر الحاضرون بأنغام الموسيقى التى لم يسمعوا مثلها من قبل ؛ تأثراً بلغ غايته . وما كادوا يسمعون ختام هذه السنفونى الفخمة العجيبة ، حتى ضجوا كالبحر الزاخر مصفقين مهللين إعجاباً بهذا الإعجاز الفنى النادر . طال ضجيجهم وتهليلهم وترديدهم اسم بيتهوفن . . . بيتهوفن . . . ولكن عبثاً كان هذا الضجيج والتهليل والنداء ، فإن الموسيقار الأصم البائس لم يحس شيئاً إطلاقاً من كل هذا الذى كان يجرى خلف ظهره من مظاهر تكريمه والإعجاب به . وهنا أقبلت إحدى المغنيات اللاتى اشتركن فى أداء الغناء فى تلك السنفونى فقبلته وأمسكت بذراعيه فأدارت وجهه للجمهور ، فرأى بعينيه ما أخفته عنه أذناه . . .

منذ ذلك اليوم تبين « بيتهوفن » المحروم من جميع متع الحياة أن أهل فينا عامة قد كشفوا سره ، الذى كان يبالغ فى إخفائه عنهم ، ووقفوا على مصيبته فى سمعه ، وصممه الكامل . فتمت عزلته عن جميع الناس واتجه بكليته الى العناية بكارل ابن أخيه ، الذى شاء والده أن يكل أمره الى عمه بعد وفاته . فكان دائماً موضع عطفه وحنانه .

وكان لبيتهوفن شقيق أصغر اسمه « يوهان » يرى العظمة فى جمع المال والحرص عليه فصرف جهده فى ذلك حتى استطاع أن يمتلك ضيعة قريبة من فينا .

دعا « يوهان » شقيقه بيتهوفن ومعه ابن شقيقهما لزيارته فى ضيعته فلبيا النداء . وهناك لاقى بيتهوفن أقسى المعاملة وأمرها ، من شقيقه ومن ابن أخيه أيضاً ، فعاد إلى فينا فى اليوم الأول من شهر ديسمبر . .

وكان الجو بارداً ، والطقس متغيراً . وبالرغم من ذلك فقد أبى يوهان أن يقدم لشقيقه سيارته المقفلة ،

فاضطر لركوب سيارة مفتوحة أقلته إلى فينا فى برد قارس وجو ردىء. وقد تخلف للمبيت أثناء الطريق بمطعم حقير فوصل إلى فينا فى اليوم التالى، وقد أصيب برعدة يبست معها مفاصله وتجمد الدم فى عروقه. لقد أصيب المسكين بالتهاب رئوى.

وأرسل فى طلب طبيبين ولكنهما أغفلاه ولم يلبيا طلبه. فكلف الموسيقار ابن أخيه أن يسعفه بأى طبيب، فخرج كارل وكان شابا مستهتراً، فبدلا من أن يسارع إلى استدعاء الطبيب قصد إلى أحد المطاعم وأخذ فى لعب البلياردو... ولما تذكر فى أثناء لعبه مهمته كلف أحد خدم المطعم ليقوم بالنيابة عنه فى أدائها.

أما الخادم فقد أغفل ذلك أيضاً، حتى أصيب هو نفسه بعد بضعة أيام بمرض استدعى نقله للمستشفى، حيث تذكر المهمة التى كان قد كلف بها فأبلغها لطبيب المستشفى، فبادر بزيارة المريض البائس ولكن بعد فوات الوقت. وقد سبب هذا الإهمال وفرة الاستسقاء فى جسمه حتى لقد أجريت له أربع عمليات لتصفية الماء.

وأصبح بيتهوفن بعد هذه العمليات المتوالية ضعيفا غاية فى الضعف، مفتقراً غاية الفقر إلى إمداده بالأدوية المقوية. ومن أين يمكن للمسكين أن يستمد هذا العون وقد طال به المرض فعاقه عن التكسب، إذا كان شقيقه وهو أقرب الناس إليه، عندما وصف الأطباء للمريض استعمال حمامات من بخار الحشيش الجاف، أبى أن يسعف شقيقه بهذا الكلأ الجاف.

لم يجد المريض البائس بدأ من أن يلتجىء فى مرضه إلى طلب العون من غير أخيه، بل ومن غير بلاده، فالتجأ إلى جمعية الفيلهارمونى بلندن فأرسلت إليه مائة جنيه.

وهنا نترك لأحد أصدقاء بيتهوفن وصف آخر يومين من أيام حياته. يقول:

«عدته فى ٢٤ مارس فوجدت ملامح وجهه قد تغيرت تغيراً كليا وكان فى شدة الضعف، فلم يقدر بعد جهد كبير إلا أن يلفظ بكلمتين أو ثلاث. ثم أنبأنا الطبيب أن الموسيقار يخطو نحو الموت بخطى سريعة. واستدعى من رجال الدين من يقومون بالطقوس اللازمة قبيل الوفاة. فلما انصرفوا بعد فراغهم من مهمتهم التفت بيتهوفن إلى من حوله وقد استجمع كل قواه وقال: «أيها الأصدقاء، انتهت الكوميديا...»

دخل المريض فى دور الاحتضار، فبدأ كفاح هذه الشخصية الجبارة بين الموت والحياة، أربعة وعشرين ساعة كاملة، حتى قضى نحبه فى الساعة السادسة إلا ربع من مساء ٢٦ مارس سنة ١٨٢٧

وكان الاحتفال بتشييع جثة بيتهوفن مهيبا، فقد اشترك فيه ما يربى على العشرين ألف نفس. ومن أروع كلمات التأبين، ما قاله «فرانس جريلپارسر» أكبر شعراء النمسا وقتئذ مخاطبا جماعة المشيعين: «إنكم لم تفقدوه، بل كسبتموه، لقد كان فرضا أن يموت ليدخل ساحة الخلود. يجب أن ينهار الجسم أولا حتى تتفتح أبواب تلك الساحة. إن هذا الذى تحزنون لفقده، هو منذ الآن يحلق فى سماء الخلود ولن يسمو إلى عظمته أحد فى جميع العصور...»

ستة وثلاثون عاما مضت على وفاة البطل العظيم بيتهوفن، تقرر بعدها فتح مقبرته لحفظ الباقى من رفاته، ففتح القبر فى يوم ١٣ أكتوبر سنة ١٨٦٣ حيث وضعت الرفاة فى تابوت خاص متين

فلما أعدت فينا بعد ذلك مدفنا خاصا لزعماء رجالها الموسيقيين، فتح القبر ثانيا فى يوم ٢٢ يونيه سنة ١٨٨٨ واستخرج التابوت، وقد أحكم إغلاقه بثلاثة أقفال من الذهب الخالص، فوضع التابوت فى عربة فخمة، وانتقل إلى مثواه الأخير فى حفل مهيب سارت فيه جميع معاهد الموسيقى بفينا، ودفن التابوت فى مقبرة فخمة أقيمت عليها مسلة من المرمر مزخرفة، وإلى جانبه أقيمت حجرة لمقبرة «موتسارت» وإلى جانبهما «شوبرت».

وكان السابق إلى تكريمه بإقامة التماثيل «مدينة بون» مسقط رأسه حيث أقامت له فى عام ١٨٤٥ تمثالا مثله واقفا بمعطفه، وفى يده قرطاس وقلم.

أما فينا فقد أقامت له فى عام ١٨٨٨ تمثالا لها فى ميدان من أكبر ميادينها اسمته ميدان «بيتهوفن»...

عبقرية الطفل تنـــــادينا

الا من مجيب !!

لحضرة الأستاذ محمود على سليمان

الطفل هو ذلك البرعم النامى فى غراس الحيـــاة تتطور به رويداً رويداً ثم تدفعه إلى المجتمع الإنسانى ثمرة ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت .

وكما أن الثمار تتنوع وتتشكل فمنها ماهو صاب وعلقم ومنها ماهو شهى هنى ، فكذلك الثمار الآدمية تتنوع وتتشكل تبعاً لنوعها وبيئتها وطبيعتها . والعباقرة دائماً من النوع الأخير .

وتتجلى بوادر العبقرية فى الأطفال الموهوبين منذ ولادتهم. وقد أثبتت التجارب أن هذه البوادر يمكن ملاحظتها عن طريق إشعاعاتها التى يبدو نماؤها فى الطفل السليم منذ نعومة أظفاره

والعبقريات ألوان مختلفة هى فى مجموعها شواهد ناطقة بقدرة الخالق المبدع جلت عظمته ، وهى آيات تتوالى وتتعاقب عبر الأجيال والأحقاب .

وإن الكثرة الغالبة من عباقرة العالم بدت عبقرياتهم فى أسنان مبكـــرة .

فن الشعراء طرفة بن العبد وهو من فحول شعراء الجاهلية. مات أبوه وهو فى سن الحداثة فغمطه أهلوه حقه فى مال أبيه فأنشدهم :

قد يبعث الأمر العظيم صغيره
حتى تظل له الدماء تصبب
والظلم فرق بين حيي وائل
بكر تساقيها المنية تغلب

وهذا قول لاينبىء عنه إلا خبير محنك ، لاحدث ناشىء فى سن طرفة وقتئذ . ولكنها العبقرية تسبق السن والعصر والجيل .

ومنهم أيضاً أبو الطيب المتنبى حكيم الشعراء ، وشاعر الحكماء . قيل إن أعرابيا أعجبته خصلات من الشعر كانت تزين رأس المتنبى وهو طفل يلعب مع أترابه ، فقال للطفل « ما أحسن هذه الوفرة » ـ وهى الشعر المجتمع على الرأس ـ فقال المتنبى :

لا تحسن الوفرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال

وهذا إحساس متيقظ أدرك به صاحبه أن الحسن لايكتمل إلا فى مواقف العزة والفخار . وذلك إحساس لايشعه صبى حدث ولكن تشعه العبقرية الكامنة

وإذا تتبعنا تاريخ عباقرة الموسيقى رأينا أن طفولتهم كانت إعجازاً ناطقاً بما يتألق فيهم من نور عبقرياتهم الخـــالدة التى سيطروا بها على عرش الموسيقى . . . وسيظلون مسيطرين !

فهذه هى قصة الطفل المعجز « موتسارت » نراه فيها آية باهرة تجلت للوجود رائعة وهو لما يبلغ سنته الرابعة ، وبدأ يملأ الأسماع شجواً بألحان تذوب رقة وجمالا . وألف الألحان وهو فى الخامسة . فكان الناس حينئذ مابين مصدق ومكذب وذلك شأنهم دائماً أمام معجزات العبقرية والنبوغ

وهذا بيتوفن إمام الموسيقى وعظيمها الذى لا يبارى، بدت عبقريته وهو فى الرابعة من عمره وتدرج حتى فاق أباه وهو فى سن التاسعة.

وإن فى تاريخ هؤلاء وأضرابهم متسع لدراسة العبقرية الموسيقية

ومن المصورين كثيرون بدأ تفوقهم المعجز فى سن مبكرة. فهذا سارتو قد احترف التصوير وهو فى السابعة، كذلك رفائيل الذى نضج فنه قبل أن تنضج سنه فأخرج للناس آيات رائعة وهو فى سن دون المراهقة. وموراند الذى أدهش الرسامين بتصويره ورسمه وهو فى الخامسة. وتوماس لورنس الذى أثرى من احتراف فن التصوير قبل أن يبلغ العاشرة

وقد بحث العلامة «سلى» الانجليزى ناحية النبوغ المبكر فوصل إلى النتيجة الآتية:

٦٠ شاعرا منهم ٣٨ نبغوا فى الشعر قبل سن العشرين

٤٠ موسيقيا « ٣٨ « « الموسيقى « «

٣٠ موسيقيا « ١٨ بلغوا الشهرة قبل سن الخامسة والعشرين

٥٨ مصورا « ٤٢ ظهر نبوغهم قبل سن الخامسة عشرة

ومصر ذات التاريخ المجيد قد درج أهلوها منذ أقدم العصور على تذوق الفنون الرفيعة والابتداع فيها، فأخرجوا للعالم آياتهم الخالدات بينما كانت الأمم الأخرى تتخبط فى دياجير الهمجية والجهالة. ولاشك أن عبقريات هؤلاء الأقدمين الأمجاد تنحدر من دم الأجيال إلى سلالات الأحفاد وتتسلسل من الأصول الى الفروع. سلوا عن ذلك الذين على

شؤون الموسيقى والرسم وسائر ألوان الفنون فى معاهد الطفولة. ولكن من المؤسف أن نبوغ الطفولة عندنا مايكاد يظهر حتى نقتله، وبأيدينا. فلا ينطلق إلى ميدان النبوغ الفنى إلا عدد ضئيل جدا أمكن لعبقرياتهم أن تقتحم الصعاب وتشق طريقها نحو النضوج ومنهم بعض الذين تربعوا على عرش الفنون فى وقتنا الحاضر ممن لودرست حياة كل منهم على حدة لرأيت كيف كانت تحارب العبقرية بيد الآباء وأولياء الأمور، وحتى فى معاهد التعليم بيد كبار المربين..

فإن أحد القابضين حاليــاً على أزمة فن من أجل الفنون الجميلة قد حورب نبوغه فى فنه منذ نشأته، ومنع من مزاولة نشاطه فى الناحية التى أصبح من المتخصصين فيها. ولكم عوقب المسكين بشتى ألوان العقوبات التى كان أقلها مصادرة هوايته المحببة ومجازاته بالخبز القفار ولكن ولو !!.. لقد ظل يعمل وظل يكافح وأبى نبوغه إلا أن يصل فوصل.

وثمت بطل من أبطال المسرح البارزين لم يكد يخطو الخطوة العملية الأولى صوب المسرح ليرضى ميوله حتى كانت عصاة سعادة الباشا الوالد تلاحقه بين الكواليس ووراء الستار فتأخذ عليه المسالك والشعاب ولكنه النبوغ.. أبى إلا أن يحطم العصا ويخرج الفنان إلى المسرح حراً طليقاً

وأعرف زميلا عاصرنى فى طفولة الدراسة، كان كلفاً بفن الحفر وبلغ إعجابنا بفنه أن كنا نتسابق إلى شراء ماينحته بالملاليم تارة وبالقروش تارة أخرى، مضحين بالمصروف اليومى فى سبيل اقتناء ماينحت من تحف. ورأت المدرسة أن تصون لنا نقودنا فحرمت على الفنان الصغير أن ينحت أو يصور أو يبيع. وكان يكفى ضبطه متلبساً بجريمة مزاولة فنه لأن ينال من العقاب مايرده

عن العمل ولو إلى حين . وهو اليوم وإن كان لايزال يزاول هوايته إلا أنى أعتقـــد أنه لو وجد مثل هذا الزميل من يأخذ بيده لكان له اليوم شأن .. وأى شأن

وشاهدت طفلا فى ريف نا، يصنع من الأحجار تماثيل فيها فن وجمال ، والعجيب أنه طفل أمى لايقرأ ولا يكتب ولكنه يجيد الرسم والحفر فقط .

فيا أحفاد الفراعين لاتكتفوا بالحفر والتنقيب لإخراج آثار الأجداد ، بل أضيفوا إلى ذلك ، الكشف عن العبقريات الكامنة فى الطفولة المصرية .

وإنى لعلى يقين وثقة من أنكم ستخرجون منها معجزات للأجيال القادمة، فإن النبوغ وراثى فى دمنا وأرواحنا، سترونه رأى العين وتحسونه وتلمسونه . وما عليكم إلا التوجيه والسير نحو الغاية .

* * *

ما الذى يمنع الأثرياء وذوى اليسار من إنشاء معهد فنى للطفولة يلحق به ذوو النبوغ المبكر فى شتى ألوان الفنون فتفرد لهم دراسات خاصة تحت إشراف طائفة من عباقرة المربين والفنانين ليسلكوا بهم الطريق ممهداً ذلولا ؟ . .

إن إخراج عبقرى واحد لمفخرة كبرى تعتز بها أسرة ودولة وعالم . ألا من مجيب ؟! .

فى عصر النهضة والشروق

لحضرة الأستاذ محمد بخيت

تتجلى فى مصر اليوم روح فتية طامحة وثابة تعم الأمة المصرية، زعماءها وأحزابها، حكوماتها وأفرادها. تلك الأمة التى أصبحت وحدة لا تتجزأ، تجمعت صفوفاً متراصة متأهبة مستهينة بكل خطير يهدد استقلالها التام الشامل لوحدة وادى النيل، مصره وسودانه، من قريب أو بعيد تحت راية قائدها الأعلى رمز آمالها، ومشرق النور الذى تسير على هديه، جلالة مليكها الشاب الطموح، فاروق الأول الذى لا يرتضى لمصر وبنيها من شعبه الملتف حول عرشه المفدى غير العزة فى أرجها والكرامة فى أقصى حدودها.

فلا ترى ولا تسمع أنى رأيت أو سمعت غير نفوس عزيزة ثائرة لعزتها وكرامتها المسلوبة قهراً وظلماً. نفوس كريمة البذل، منادية فى قوة مدوية مرعبة، فيها جلال الحق المنتصر، وهزيمة الباطل المدحور.

بين هذه الجموع الزاخرة، وتلك الضجة الكبرى تعيش طائفة من أبناء هذه الأمة لا يحرك ساكنها محرك، ولا يلهب إحساسها المتبلد وقود الوطنية الفائر المتقد. هذه الطائفة، أعنى بها شرذمة من أبناء الأسرة الموسيقية، لا تزال تغط فى نومها فى هدوء واستكانة، راضية بالغنيمة الفانية. فلا يهم من لمعت أسماؤهم فيها، وفى غفلة من الزمن، غير ما تتضخم به جيوبهم من المال، ويرضى غرورهم من الشهرة الزائفة التى لا يعززها علم ولا موهبة صادقة. تعيش فى بحبوحة من الجهل المذرى بفن هو أعلى من قدرهم، وقد رفعهم من الحضيض إلى ما توهموه من المجد !!!...

إنتاجهم الموسيقى لحنه ودمه العاطفة السطحية الحزينة الشاكية الباكية، لا يعبرون به إلا عن نفوس مريضة منكوبة مستجدية بائسة، لا تعرف إلى الأمل الباسم ولا إلى المجد المرتقب طريقاً أو سبيلا، وكأنهم مأجورين من أعداء هذه الأمة المستعمرين لقتل روح الوطنية فى أبنائها، والذهاب بهم الى ركن مظلم من الذلة والعبودية، بعيد عن ميدان الحياة الطامحة المرحة، لا تسمع منهم غير العويل والنواح الذى أصبح مع طول العهد جزءاً منهم لا يستطيعون فصله ولا التحرر منه. تأوهاتهم صادرة من أعماق الحناجر، لا صلة لها بالقلب ولا بالإحساس الصادق العميق الصادر عن حرارة الحياة والشعور بها، حتى أصبحوا قادرين على تشويه ومسخ الإنتاج الخالد الذى يسطون عليه فى غير رقابة من قانون ولا وازع من ضمير، من موسيقى العباقرة الخالدين. مثبطين بكل هذا عزائم أبناء هذه الأمة الكريمة التى لم تستكمل نهضتها الموسيقية بعد. وقد غرم منها قلوب طيبة ونفوس كريمة، واضعين من أنفسهم صخوراً عالية تحجب عنهم هذا الفن الذى بالغوا فى جفوته وعدم التعرف عليه. وفى مقدورهم لو أفاقوا من غشيتهم وتبلد أذهانهم، أن يعرفوه قدر المستطاع عن طريق ما أغدقه عليهم من نعم الحياة. ولكنهم بعد أن ختم الله على

قلوبهم وعلى بصائرهم لا يرتضون بغيرجهلهم ورجعيتهم بديلا ...

أيها النائمون فى النوام هل أمنتم صواعق الأقلام

إن للفن أن يجاهر بالقو ل فقد طال صمته فى الظلام

قد نهضنا إلى الحياة فإما نهضة الجد للأمور الجسام

أو نخير لنا إذا ما نكصنا عن بلوغ المراد كأس الحمام

ويل لفنكم المتخاذل ، أيها السادة المتخلفون ، من يوم آت قريب ، سيكشف عن زيفكم . يوم تواجهكم ، شبيبة ناهضة تحمل سلاح العلم والثقافة ، مؤمنة برسالتها التى هيأتها لها معاهد العلم الموسيقية ، نامية الإدراك ، قوية العزيمة ، متحررة من الفطرة الجاهلة ، شاهرة فى وجوهكم هذا السلاح الماضى للقضاء على بهرجكم أولا والمساهمة فى مجد مصر الموسيقى ثانياً ، متقدمة الصفوف مرتلة نغم المجد والفخار ، قاضية على أغنيات الدموع والعار . نسأل الله أن يطيل فى عمركم حتى تشهدوا مع الشاهدين بعث موسيقى الحياة والمجد ، ومصرع موسيقاكم موسيقى التحلل والفناء .

وسيشترك معكم فى هذه النهاية الآلية أعوانكم الذين ساعدوكم على نشر هذا الغث وإذاعته بين الناس .

وعسى الله أن يهب عناصر المستقبل الباسم الزاهر ، أسلحة ، وروحية تستطيع بها محو النقطة السوداء القاتمة التى سودتم بها الصفحة الموسيقية ... ويومئذ يسمع الناس وسط هذا النشيد الموسيقى ، المتألق القوى ، تلك الأصوات الساحرة الملائكية المملوءة قوة ووطنية وإيماناً ..

***

وأما الذين عافاهم الله وبرأهم من لوثتكم ، بما من عليهم من مواهب وثقافة فى فنهم ، وبرهنوا عليه بما أخرجوه للناس من نتاج موسيقى بعيد عن الجهل ، والضعف ، فمن حقهم علينا أن نؤدى الواجب نحوهم . وسنتحدث - قدر استطاعتنا - عن صور من مزاياهم أمام مرآة هذه المجلة ، مراعين فى ذلك نزاهة القصد ، دون تحيف أو مبالغة ، موضحين كيف يكون العلاج والتوجيه . والله ولى التوفيق .

الموسيقى السودانية

لحضرة الاستاذ حسنى ابراهيم
مدرس الموسيقى بمدرسة الملك فاروق الثانوية بالخرطوم

إن الشعب السوداني يميل بفطرته إلى الموسيقى ، ويستهويه النوع المرح منها. وموسيقاه لاتزال على الفطرة فى نغمها المحدود ، تسير معظمها على وتيرة واحدة . والسودانيون يستعملون السلم الخماسى (ويقابل ذلك المفاتيح السوداء فى آلة البيانو)

وعدد الفنانين هناك يعد على الأصابع ، ولا تزيد أى فرقة موسيقية عندهم عن عود وكمان فقط . ومنهم من يغنى ويعزف لنفسه وهذا النفر قليل . وغالبية المغنين يساعدهم فى الغناء عازف بالعود وأحياناً آخر بالكمان . ولم يستعملوا حتى الآن آلات إيقاعية . وهم فى تلحينهم لايعنون بالإيقاع الموسيقى العناية الكافية ولا يعرفون النوتة الموسيقية .

والأغانى عندهم على الرغم من كون ألفاظها كلاماً عاديا يفهم بسهولة إذا ماقرىء فإنك لاتستطيع أن تتبينه إذا ماسمعته يغنى ، وذلك راجع إلى سببين :

أولا — لأن لهم لهجة خاصة فى مخارج الحروف

ثانيا — لأن العازف منهم يصاحب الغناء دون أن يخفف من عزفه فيطغى بذلك على صوت المغنى ، وهذا عيب يمكن تلافيه بقليل من التوجيه والإرشاد .

ويتعشق جنوب الوادى موسيقى الشمال ، والفضل فى ذلك يرجع فى الغالب إلى كثرة الأفلام الغنائية المصرية هناك ، ويقبل عليها السودانيون إقبالا شديدا وخصوصا النوع الغنائى منها ، وهم بفضل تلك الأفلام يحبون الأغانى المصرية ، ويلتذون لسماعها . وقد أثرت فى تلحينهم بعض التأثير

وأفضل طريقة لترقية الموسيقى السودانية هى أن يدرس فنانوهم المبادىء الأولية للموسيقى وقواعدها وأصولها دون التدخل فى طابعهم الموسيقى . فمتى تم لهم ذلك فمن الموثوق به أنهم سيضفون على موسيقاهم نوعا جديدا راقيا . وذلك بفضل إحساسهم المرهف وميلهم الطبيعى وحبهم العظيم للموسيقى .

وأرى لزاما على أن أنوه بما سيكون لمدرسة الملك فاروق الثانوية بالخرطوم من تأثير على الموسيقى السودانية إذ تدرس الموسيقى فيها ضمن منهاج الدراسة لجميع فصول المدرسة . ويدرس الطلبة المبادىء الأولية للموسيقى. ويكون كل فصل فرقة موسيقية تعزف عزفا إجماعيا على آلات مختلفة مثل الكمان والمندولين والعود والأكورديون والكسيلوفون والصفارة وبعض الآلات الإيقاعية . ويتعلمون قطعاموسيقية موزعة على الآلات توزيعا بسيطا . ويقودهم ضابط إيقاع (مايسترو) منهم . والفكرة فى هذا العزف الإجماعى لاترمى إلى إخراج عازفين بل لكى تعودهم الإيقاع المنتظم . ولا ينكر أحد ما للإيقاع المنتظم من فوائد جمة أقربها أن يتعود الطالب النظام فى حياته — وهم يدرسون أيضا تمرينات خاصة لتدريب أصواتهم وتنظيم حركات تنفسهم . ويتعلمون أناشيد تلحن لهم خصيصا تطبيقا على تلك التمرينات الصوتية . ونظرا لأنهم يبدلون غالبا حرف

القاف بحرف الغين فى النطق ، وكذلك الحاء بحرف الخاء. فإن تعلمهم تلك الأناشيد يساعدهم على تهذيب مخارج الحروف لتؤدى الألفاظ واضحة ، وذلك مفيد ولا ريب فى التكلم والإلقاء بوجه عام

وفضلا عن تخصيص بعض الحصص لدراسة تاريخ الموسيقى وآدابها ، فإنهم يستمعون فى فترات أخرى إلى تسجيلات (أسطوانات) مختلفة الأنواع، منها ماهو غربي من نوع الكلاسيك لكبار الموسيقيين، ومنها ماهو شرقى من إنتاج وادى النيل فى شماله وجنوبه ، وذلك لكى يتعود الطلبة سماع الموسيقى وأدب الاستماع إليها فى صمت وحسن إصغاء . وفى ذلك ما يرقى بتنمية الإحساس وتربية الذوق الفنى

على أن أكبر فائدة ستجنيها الموسيقى فى السودان من تعلم الطلبة كل ذلك ستأتى عن طريق غير مباشر ، وذلك لأن كثرة هؤلاء الطلبة ـ بمرور الزمن ـ ستكون جمهورا مثقفا ثقافة موسيقية تحفز الفنانين إلى مواصلة الدرس والتحصيل بما يرفع النهضة الموسيقية التى يتجاوب بها الجنوب والشمال فى وادى النيل .

وزارة المعارف العمومية
تفتيش الموسيق والأناشيد

اسبوع التعليم الموسيقى

نشرة عامة للمدارس ومعاهد الموسيقى

قررت الوزارة إقامة مهرجان للتعليم الموسيق سيكون موعده بصفة مبدئية فى الأسبوع الثالث من شهر ابريل سنة ١٩٤٧ تشترك فيه المدارس على اختلاف أنواعها ، ومعاهد الموسيقى ، وما فى حكم ذلك من المعاهد الأجنبية. على أن تختار للمهرجان المقطوعات التى تستحق العرض .

وتفتيش الموسيقى والأناشيد هو الجهة المسئولة فى الوزارة عن سير هذا المهرجان واتخاذ الاجراءات الخاصة بتنفيذه .

ولما كانت الوزارة يهمها أن يظهر التعليم الموسيقى فى المدارس المصرية على طبيعته ، وفى مستوى لائق بمكانة المدرسة المصرية وتمثيلها للنهضة القومية

لهذا فإنا نرجو أن تهتم المدارس بالاستعداد لهذا المهرجان وإعداد المقطوعات التى ستعرضها فيه ، والاتصال بتفتيش الموسيقى والأناشيد فى كل ما يتعلق بذلك .

وتفضلوا بقبول فائق التحية ؟

وكيل المعارف

توقيع (محمد شفيق غربال)

الخميس ٢٠ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٦

١٣ - ٣ - ١٩٤٧

المؤتمر الاول

لتعليم الموسيقى والأناشيد

كان صيف العام الماضي ربيعاً مشرق الطلعة ، وموسماً مبارك القدوم .. فقد انعقد فيه أول مؤتمر لتعليم الموسيقى والأناشيد ضم الأسرة المشتغلة بهذا النوع من التعليم ، والتقى فى ساحته جميع من يعنيهم رقى الموسيقى ونشر ثقافتها ، من هيئات التفتيش والتعليم ومن جميع جنبات الوادى وعواصمه وحواضره ، فى مصر والسودان .

وحفلت دار الجمعية الجغرافية بهذه الأسرة المتآخية حيث أفتتح المؤتمر بكلمة معالى وزير المعارف ، الرئيس الشرفى للمؤتمر

وكان للمؤتمر جلستان تبودلت فيهما الآراء والمقترحات التى تهم القائمين بشئون هذا التعليم ، كما درست عدة بحوث ، وأساليب مستحدثة ، من شأنها أن ترقى بهذا الفن وتساعد على إنهاضه ، وقد أجريت هذه البحوث فى جو يسوده الإخاء الذى شمل الجميع . وأتيحت للأعضاء والزوار أثناء انعقاد المؤتمر فى يوميه الأولين مشاهدة معرض موسيقى شمل المؤلفات والآلات والنماذج المبتكرة وأحدث طرق التربية الموسيقية ، كما ألقيت محاضرات قيمة من الأعضاء تدل على خبرتهم ومبلغ اطلاعهم .

أما قرارات المؤتمر فقد أتخذت بإجماع الآراء فى نهاية اليوم الثانى . وكان اليوم الثالث يوم تعارف وابتهاج ، كأنه لحن فى موسيقى الأيام . فقد اشتركت فيه الطبيعة مع المؤتمر ، حيث قامت هذه الأسرة التعليمية الفنية برحلة إلى القناطر الخيرية . وعلى أمواج النيل السعيد وتحت ظلال الحدائق الغناء تجاوب عبير الأزهار مع موسيقى الأوتار . وكانت روح الزمالة والإخاء الفنى تصل بين المشاعر وتوحد الاتجاه . فكان هذا اليوم الثالث للمؤتمر مسك الختام

ونحن إذ ننشر فيما يلى هذه القرارات لأول مرة فى عودة صدور هذه المجلة ، إنما نريد تسجيلها ، وتمكين الجميع من الاطلاع عليها . وحتى يكون لنا من تسجيل هذه القرارات قائمة نحاسب أنفسنا على ضوء محتوياتها فنتعرف ما تم تحقيقه وما هو فى طريق التنفيذ لنعمل على تحقيقه ونطالب بإنجازه . نضيف إلى ذلك أننا على أبواب المؤتمر الثانى من هذا النوع فلا بد من وضع هذه القائمة تحت أنظارنا وأنظار الجمهور معنا ، لنحقق ما بدأنا ، ونبدأ من حيث انتهينا .. إن هذه القرارات بمثابة أرقام الحساب التى تنطبق بجهود العاملين ، وعلى ضوئها توضع ميزانية الفن للمؤتمر القادم .

القرارات

١ — ولاء الموسيقيين لجلالة الملك

قابلت هيئة المؤتمر بمزيد الغبطة والابتهاج ما عبر عنه حضرة عميد الموسيقى والأناشيد فى كلمته عند افتتاح المؤتمر بقوله :

« إن أول مؤتمر للموسيقى العربية فى التاريخ عامة كان من مآثر المغفور له الملك فؤاد الأول طيب الله ثراه وأعلى ذكراه . وها هو المؤتمر التعليمى الأول للموسيقى والأناشيد يبدأ فى عهد شبله الفاروق ، جلالة مليكنا المعظم ، فباسم الموسيقيين ألتمس أن يتفضل معالى وزير

المعارف برفع آيات ولائنا جميعاً ، ووافر شكرنا وإجلالنا إلى مقامه السامى الكريم ، راجين لجلالته عمراً مديداً ، وملكاً سعيداً .

وهيئة المؤتمر تتشرف بأن يكون هذا أول القرارات تيمناً باسم الفاروق حامى الفنون ، وراعى الموسيق .

٢ — إعتبار الموسيق مادة أساسية فى التعليم

نظر المؤتمر فيما يصادفه التعليم الموسيقى بمدارس البنات من عدم العناية به العناية الكافية برغم كونه ضمن مناهج الدراسة المقررة فيها، حتى أن بعضها ليوقف دراسة الموسيق فى أواخر العام للاستفادة بحصصها فى استذكار مواد أخرى استعداداً للامتحان

لذلك ترى هيئة المؤتمر ضرورة اعتبار الموسيق مادة أساسية فى التعليم ، يجرى الامتحان فيها كبقية الفنون الأخرى مع تحديد الدرجات ، وتبسيط النهاية الصغرى حتى يتسنى للقائمين بتدريس هذه المادة الشعور بقيمتها الفنية ، وكذلك تشعر المدارس والطلبة بأهميتها ، والمسئولية المترتبة على نتائج الامتحان فيها .

٣ — توافر المدرسين والمدرسات للتعليم الموسيقى

عرض المؤتمر لما تواجهه الوزارة فى أول كل عام دراسى فى الحصول على العدد الكافى من المعلمين والمعلمات الاكفاء اللازمين لتدريس الموسيق والأناشيد فى المدارس التى تنشئها ، أو التى تدخل هذا النوع من التعليم فيها ، وتبين أن عدد المعلمات المتخرجات فى القسم الموسيقى من المعهد العالى لمعلمات الفنون من القلة بحيث تضطر الوزارة معها إلى عقد مسابقات عديدة متقاربة عسى أن تجد بين المتسابقات من تسد بهن هذا النقص ، فيترتب على ذلك اختلاف الثقافة بين هؤلاء المعلمات . فضلا عن حرمان بعض المدارس من تدريس هذه المادة لعدم توافر العدد اللازم منهن . تضاف إلى ذلك مضاعفة هذه الحاجة بما تطلبه المدارس الحرة من هؤلاء المعلمات، فقرر علاج هذه الحال بما يأتى :

أولا — مناشدة المعهد العالى لمعلمات الفنون مضاعفة عدد المتخرجات فيه باعتباره المورد الأساسى لتغذية المدارس بمعلمات الموسيق .

ثانياً — إنشاء مدرسة متوسطة للموسيق للبنات لتقوم على تثقيف طائفة من ذوات الاستعداد الموسيقى تثقيفاً سريعاً يعاون فى حل أزمة هؤلاء المعلمات

ثالثاً — إقامة دراسات تثقيفية شتاء وصيفاً للمعلمين والمعلمات فى مصر وفى مراكز المناطق التعليمية الأخرى قدر الاستطاعة تكون مهمتها توحيد ثقافة المدرسين والمدرسات ، القائمين بالتعليم الموسيقى فى الوقت الحاضر ، وتوجيههم توجيهاً فنياً صحيحاً يتفق والسياسة الموسيقية التى ترسمها الوزارة .

وهذا بخلاف الدراسات التثقيفية التى تقيمها الوزارة للموسيقيين المحترفين والتى يرجو المؤتمر أن تعم جميع عواصم الأقاليم .

رابعاً — مناشدة الوزارة إنشاء دراسات عالية بجامعتى فؤاد الأول وفاروق الأول فى العلوم الموسيقية لتمكين المعلمين والمعلمات من الحصول على ثقافة موسيقية عالية ، ودرجات علمية رفيعة .

خامساً — التوجه بالرغبة إلى الوزارة لتخصيص عدد كاف من بعثاتها كل عام لدراسة الموسيق فى مختلف المعاهد العالمية بالخارج حتى يتسنى للوزارة توافر عنصر صالح يقوم فى كفاءة ممتازة بالتدريس فى معاهدها الموسيقية ، والانتفاع به فى المعاونة على التوجيه الموسيقى، والإشراف الفنى على هذا النوع من التعليم فى مختلف المدارس ، لضمان مسايرته أحدث أساليب التربية والتعليم .

(٤) — المحافظة على طابع الموسيق العربية

قرر المؤتمر توجيه نظر المعلمين والمعلمات إلى وجوب مراعاة ما حددته سياسة التعليم الموسيقى من انتهاج الخطط التى تلتزم طابع الموسيق العربية فى تدريس هذه المادة بالمدارس دون أن عنع ذلك من الاستفادة بأحدث الطرق والأساليب الغربية التى لا تؤثر فى هذا الطابع .

(٥) — منع تدخل غير الفنيين فى شئون الموسيقى والأناشيد بالمدارس

يرى المؤتمر مناشدة الوزارة توجيه النظر إلى عدم تدخل غير الفنيين فى شئون الموسيقى والأناشيد بالمدارس . وترك الملاحظات والتوجيهات الفنية للجهة المختصة بها .

(٦) — الآلات الموسيقية اللازمة للمدارس

تتقدم هيئة المؤتمر إلى الوزارة برجاء تدبير المال اللازم لشراء الآلات الموسيقية المطلوبة لتدريس الموسيقى والأناشيد بالمدارس فى كل عام فى الوقت المناسب لإمكان تداركها قبل بدء الدراسة ضمانا لحسن سيرها .

(٧) — تخصيص غرفة لائقة بالموسيقى فى المدرسة

تأمل هيئة المؤتمر من الوزارة توجيه نظر المدارس إلى ضرورة الاهتمام بتخصيص غرفة للموسيقى تتفق وكرامة هذا الفن ، فقد لوحظ أن كثيراً من المدارس تختار حجرات غير لائقة بتدريس هذه المادة .

(٨) — عمل تجارب تربيية علمية

يرى المؤتمر مطالبة حضرات المعلمين والمعلمات بعمل تجارب تربيية علمية على تلاميذ وتلميذات المدارس فى مختلف الأسنان ، والمواهب ، والكفايات والاستعدادات ، على مثال ما استعرض من هذه النماذج . وذلك لكى يظهر بوضوح مواضع الاختلاف الفنى الدقيق ما بين حالات النشء فى المواطن المصرية المختلفة ، وبين مصر ذاتها والممالك الأخرى . لنربح من وراء هذه التجارب اتجاها صحيحا إلى تكوين طابعنا الفنى الذى يتفق مع مشخصاتنا ، ويحتفظ لنا بمقومات موسيقانا القومية .

(٩) — إدخال التعليم الموسيقى فى مناهج الدراسة للبنين

نظراً لما للموسيقى من عظيم الأثر فى تربية النشء يرى المؤتمر وجوب الاهتمام بإدخال التعليم الموسيقى فى مناهج الدراسة للبنين والتدرج فيه حتى نهاية مرحلة الدراسة الثانوية على نحو ما اتبع فى مدارس البنات . وأن يكون ذلك ابتداء من العام الدراسى القادم . على أن يعم جميع فرق الدراسة بالمدارس الابتدائية للبنين فى هذا العام .

ومما يساعد على إمكان تنفيذ ذلك ما تعتزمه الوزارة من إلغاء اللغة الأجنبية فى هذه المرحلة من التعليم

(١٠) — تدريس الأناشيد بمدارس البنين

تدريس الأناشيد فى حالته الراهنة بالمدارس الابتدائية للبنين غير منتج نظراً لتخصيص حصة واحدة لهذه المادة فى الأسبوع ، وقيام مدرس واحد بتدريسها فى عدة مدارس بجهات متباعدة . وتفاديا لهذا النقص يوصى المؤتمر بمضاعفة عدد هذه الحصص . وتخصيص المدرس لمدرسة أو مدرستين على الأكثر ، كما يرى مضاعفة الرقابة الفنية على تدريس هذه المادة .

(١١) — وضع منهاج للأناشيد

دراسة الأناشيد فى المدارس ليس لها منهاج يحدد ما ينبغى تدريسه منها فى مختلف مراحل التعليم ، ويعين خطوات تدرجها بفرق الدراسة فى كل مرحلة من هذه المراحل .

ويرى المؤتمر ضرورة وضع منهاج لهذه المـــادة يحقق الغرض الذى تقدم

(١٢) — حرية إنتاج الأناشيد

لاحظ المؤتمر أن الأناشيد فى سنواتها الأخيرة كانت ـ نظما وتلحينا ـ وقفا على شخص أو أشخاص معينة ما حبسها فى دائرة ضيقة حدت من إنتاجها وحرمت

التلاميذ الاستفادة من أذواق فنية ذات ألوان مختلفة يقدمها إليهم الممتازون من الشعراء والملحنين، كما قضت على روح التنافس فى هذه الناحية، وقبرت المواهب التى كان يمكن ظهورها فيها.

ويرى المؤتمر أن يكون إنتاج الأناشيد حراً من ناحيتى الشعر والموسيقى، ومناشدة الشعراء والموسيقيين تغذية النشء بالأناشيد اللائقة والأغانى التى يجد فيها كفايته عند كل مناسبة، وفى كل بيئة. على أن تكون مهمة الوزارة الإشراف على هذه الناحية بما يضمن سلامتها نظما وتلحينا، وصلاحيتها للمستوى الذى تنشد فيه. ولا يلقن بالمدارس أناشيد أو أغان قبل موافقة الجهة المختصة فى الوزارة عليها.

ويرجو المؤتمر أن تمنح الوزارة جوائز ومكافآت مالية تحفز الشعراء والموسيقيين على التنافس فى هذا المضمار لضمان الحصول على نتاج وافر من هذه الأناشيد والأغانى الصالحة، على أن ترصد فى ميزانيتها مبلغا لهذا الغرض.

(١٣) — تخصيص نسبة من نقود النشاط للجمعيات الموسيقية

يغفل الكثير من المدارس أمر تأليف الفرق الموسيقية بها، ومن لم تغفله منها تخصص لهذه الفرق مبالغ زهيدة جدا من نقود النشاط المدرسى، فى الوقت الذى تغمر فيه الجمعيات الأخرى من هذا المال. فكان من نتائج ذلك استخدام المدارس لأقل طبقة من معلمى الموسيقى ممن يقبلون العمل بأدنى أجر، فى مدة قليلة من العام. واقتصرت هذه الفرق على طائفة القادرين من التلاميذ على دفع الاشتراكات الشهرية لهذه الجمعيات حتى ولو لم يكونوا من ذوى الاستعداد الفنى، وحرم ذوو المواهب والاستعداد الموسيقى من الطلبة الذين يعجزون عن المساهمة فى نفقاتها.

لهذا يرى المؤتمر ضرورة تخصيص نسبة معينة من متحصلات الألعاب والنشاط لهذه الجمعيات حتى لا يكون أمر تأليف هذه الفرق ومداركة الآلات اللازمة لها، والمعلم الكفء، تحت هذه المؤثرات السابقة.

(١٤) — تنظيم الفرق الموسيقية

لوحظ أن كثيرا من المدارس يغفل أمر تأليف الفرق الموسيقية فيها إلى ما بعد مضى بضع شهور من العام الدراسى مما يفوت الغرض من تأليف هذه الفرق، وضمانا لحسن سير العمل فى هذه الجمعيات يرى المؤتمر توجيه نظر المدارس إلى ضرورة مراعاة ما يأتى:

أولا — البدء بتأليف هذه الجمعيات فى مدة لا تتعدى الشهر الأول من العام الدراسى

ثانياً — أن تقر الوزارة ترشيح معلم الموسيقى الذى تختاره المدرسة

ثالثاً — أن تخطر كل مدرسة فى أول العام الدراسى تفتيش الموسيقى والأناشيد بقيمة النقود المخصصة فى مدرستها للجمعية الموسيقية.

رابعاً — نظراً لتعذر وضع منهاج موحد لهذه الفرق بالنسبة لاختلاف ظروف كل فرقة عن الأخرى، وضماناً لانتظام العمل فى هذه الجمعيات، يكلف معلم كل مدرسة تقديم منهاج خاص لفرقته عند بدء العمل يعتمد من الجهة المختصة فى الوزارة.

(١٥) — استعمال اسطوانات الجراموفون

يوصى المؤتمر بان تعنى المدارس بالاستفادة من استعمال اسطوانات الجراموفون فى الثقافة الموسيقية بأن تجهز حجرة الموسيقى، أو أية حجرة أخرى صالحة فيها، بمكبرات صوتية تجعلها معدة لاستماع الطلبة لإذاعات محلية تقوم بها المدرسة فى عرض ألوان شتى من الموسيقى والأناشيد المسجلة فى الاسطوانات.

على أن يكون ذلك مصحوبا بتعليقات، أو محاضرات قصيرة، تشرح هذه المقطوعات، وتبين الغرض من عرضها.

(١٦) — المباريات فى الحفلات والمهرجانات الموسيقية

يوصى المؤتمر بإقامة حفلات ومهرجانات ومباريات موسيقية بين طلبة المعاهد والمدارس المختلفة للبنين والبنات، فى أماكن عامة يحضرها الجمهور، وتخصص لها الجوائز والمكافآت . ليكون ذلك حافزاً قوياً للتنافس فيما بينها .

(١٧) — اشتراك الوزارة فى الإشراف على الإذاعة ودور السينما والمسارح

نظراً لما للإذاعة اللاسلكية من عظيم الأثر فى تربية الذوق الموسيقى فى الشعب وضرورة تعاونها مع المدرسة فى أداء هذه الرسالة على الوجه الأكمل ، يرى المؤتمر وجوب الاشتراك الفعلى لوزارة المعارف فى الإشراف الفنى على كل ما يذاع من الموسيقى والأناشيد والأغانى سيما بعد ان اتضح طوال السنين الماضية حاجة برامج الإذاعة فى هذه الناحية إلى سياسة فنية سليمة ينبغى أن ترسمها فى توجيه الشعب وتكوين ذوقه ، وحتى لا تستهدف رسالة التربية الفنية لخطط متناقضة وأساليب مرتجلة تعرقل تقدمها .

كما يرى ضرورة اشتراكها أيضاً فى الإشراف على ما يعرض فى دور السينما والمسارح من الموسيقى والأناشيد والأغانى لضمان توجيهها توجيهاً فنياً سليماً يضمن تربية ذوق الشعب تربية صالحة .

(١٨) — مراقبة الحفلات المدرسية

لما كانت الحفلات الموسيقية التى تقيمها المدارس ليست مجرد عرض للترفيه ، بل هى توجيه أدبى فنى

لهذا يرى المؤتمر ضرورة مراقبة هذه الحفلات بإقرار الوزارة لبرامجها قبل عرضها .

(١٩) — تيسير حضور الحفلات العامة

ينظر المؤتمر بعين العطف إلى ما أبداه حضرات مدرسى الموسيقى ومدرساتها بمدارس الأقاليم من الرغبة فى تمكين الوزارة لهم من حضور الحفلات الموسيقية العامة ومهرجاناتها التى تقيمها الوزارة بالقاهرة فى المناسبات المختلفة ، وذلك لتقوية خبرتهم العملية، وإنماء مداركهم الفنية

(٢٠) — إيجاد مبنى صالح لإقامة الحفلات

نظر المؤتمر إلى المشاق التى تعانيها هيئة التعليم الموسيقى فى الحصول على المكان اللائق لإقامة الاستعراضات والمهرجانات الموسيقية، والمتاعب التى تصادفها وتصادف المدارس عند محاولة الحصول على المسرح أو المكان الذى يتسع لتلك الأعمال الفنية ، فى أوقات ومناسبات محدودة الزمن . وكثيراً ما تكون الأمكنة الملائمة مشغولة ببرامج تحول دون الحصول عليها .

لهذا يتوجه المؤتمر بالرغبة الصادقة إلى الوزارة باتخاذ إجراء عاجل لإيجاد مبنى صالح لإقامة هـــذه الحفلات فى الأوقات التى تختار لإقامتها ، ويكون فى نفس الوقت بمثابة مسرح لتطبيق التجارب الفنية للمدارس عامة ، والمعهد العالى للموسيقى المسرحية بصفة خاصة .

(٢١) — حضور القائمين بالتعليم الموسيقى الحفلات بالمجان

نظراً إلى ضرورة الاستفادة مما يقام من الحفلات التى لها اتصال بالموسيقى سواء أكانت من فنيين مواطنين أو غيرهم ، يرجو المؤتمر أن تعمل الوزارة على اتخاذ ما يمكن طائفة القائمين بالتعليم الموسيقى من الحضور فى هذه الحفلات بالمجان ، أو بالأجر المخفض .

(٢٢) — إنشاء مكتبة موسيقية

رغبة فى تمكين القائمين بتعليم الموسيقى من سعة الاطلاع الفنى ووقوفهم الدائم على أطوار التقدم فيه والاتصال بكل مايتجدد من أساليب التعليم والتوجيه وما يستحدث من إنتاج موسيقى فى مجال التأليف والتلحين ، تتقدم هيئة المؤتمر إلى الوزارة برجاء إنشاء مكتبة عامة تختص بالموسيقى ، تشتمل على أكبر مجموعة من المؤلفات والمقطوعات والمجلات الموسيقية فى مختلف اللغات الشرقية والغربية .

كما يوصى بأن تشتمل مكتبات المدارس على أقسام خاصة بالموسيقى تحوى المجموعة الضرورية من هذه المؤلفات لتمكين المدرسين والطلبة من ازدياد خبرتهم الفنية

(٢٣) — إعادة إصدار المجلة الموسيقية

لما كان من الضرورى أن يكون لدى القائمين بالتعليم الموسيقى مرجع دورى مستمر يحتوى على أحدث التوجيهات الفنية والإرشادات المتصلة بالموسيقى القومية التى لا يستغنى عنها ، رأى المؤتمر أن يتجه إلى الوزارة راجيا أن تعمل على إعادة إصدار المجلة الموسيقية لتؤدى هذه الرسالة التى تنفرد بها فى الأقطار الشرقية جمعاء . وفى هذا تحقيق لما سبق أن قرره مؤتمر الموسيقى العربية الذى عقد بالقاهرة فى سنة ١٩٣٢ من ضرورة إصدار مثل هذه المجلة .

(٢٤) — تشجيع البحوث الفنية والعلمية

يوصى المؤتمر بتشجيع البحوث الفنية والعلمية الموسيقية بأن تمنح الوزارة إعانات ومكافآت مالية للأفراد والهيئات التى تعنى بالقيام بمثل هذه البحوث .

(٢٥) — العناية بالتعليم الموسيقى فى السودان

بعد أن استمع المؤتمر إلى الكلمة التى ألقاها حضرة مدرس الموسيقى بالخرطوم عن التعليم الموسيقى بالسودان قرر وجوب مضاعفة العناية بهذه الناحية فيه ، وأن يكون سير الموسيقى والأناشيد بمدارسه على أساس البرامج المقررة فى مصر مع مراعاة المحافظة على طابع الموسيقى القومية لهذه الأقاليم ، ومناسبة الأناشيد والأغانى للبيئة التى تنشد فيها .

(٢٦) — إحالة تقريرين وجهاز على الجهات المختصة

بعد أن استمع المؤتمر إلى التقريرين المقدمين من حضرتى السيدة عائشة صبرى والسيدة سكينه خلوصى المدرستين بالمعهد العالى لمعلمات الفنون والمتخرجتين فيه ، بشأن ملاحظاتهما عن تعليم الأناشيد والعزف بالعود ، وما يتصل بهاتين الناحيتين فى المدارس بصفة عامة ، والمعهد المذكور بصفة خاصة ، قرر تقديره لما جاء فى هذين التقريرين ، ورأى تحويلهما إلى الجهة المشرفة على هذا المعهد بالوزارة .

كما رأى تحويل الجهاز الذى تقدم به حضرة الأستاذ محمد صلاح الدين مفتش الموسيقى بالوزارة الخاص بتصوير المقامات العربية إلى الجهة المختصة فى الوزارة لإمكان فحصه فى متسع من الوقت بمعرفة الاخصائيين واتخاذ ما يرونه بشأنه .

٢٧ — تيسير جعل أفلام النشاط الموسيقى ناطقة

بعد أن شاهدت هيئة المؤتمر أشرطة سينمائية تعرض نواحى النشاط الموسيقى فى مدارس القاهرة والأقاليم منذ عنيت الوزارة بهذه الناحية وإدخالها فى برامج التعليم برياض الأطفال ومدارس البنات ، لاحظت أن هذه الأفلام الموسيقية لا زالت حتى الآن صامتة ، وهو ما لا يتفق وتقدم هذا العصر الذى استخدمت فيه بعض الجهات التعليمية الأجنبية فى مصر الفلم الناطق فى عروضها المدرسية فسبقتنا بذلك فى هذا المضمار ، وإن لم تسبقنا فى المضمار الموسيقى .

لهذا رأى المؤتمر أن يتوجه الى الوزارة برجاء تيسير جعل هذه الأفلام ناطقة ، وأن تخصص من اعتماداتها مبلغاً لتسجيل حفلات الموسيقى ومهرجاناتها التى تقيمها الوزارة أو المدارس ويرى تفتيش الموسيقى والأناشيد تسجيلها

٢٨ — تحسين حال القائمين بالتعليم الموسيقى

بعد أن تناول المؤتمر مختلف الوسائل والبحوث والاتجاهات التى ترقى بالموسيقى كعامل ضرورى من مقومات التربية ، وركن أساسى فى بناء نهضة مصر الحديثة ، لم يشأ أن يطيل البحث فى الحقوق المادية التى تكفل اطمئنان القائمين بالتعليم الموسيقى على استقرار حياتهم ، فى وقت لم تتوان فيه طائفة عن المطالبة بإسهاب فى هذه الناحية ، وألقوا بآمالهم وأمانيهم بين يدى حضرة عميدهم فى ثقة واطمئنان لما لمسوا فيه من العطف والحدب عليهم ، وفى كفالة معالى وزير المعارف البار بالفن والفنانين

٢٩ — اطلاق اسم «وزارة المعارف والفنون»
على وزارة المعارف العمومية

قابلت هيئة المؤتمر بمزيد الترحيب والارتياح الاقتراح المقدم من حضرة عميد الموسيقى والأناشيد بالاتجاه إلى الجهات العليا للعمل على إطلاق اسم «وزارة المعارف والفنون» على وزارة المعارف العمومية لما للفنون من المكانة والأهمية التى حملت بعض الدول الراقية على أن تجعلها جزءاً من عنوان الوزارة، لإشعار الجمهور بما للفنون من الخطورة والمكانة فى حيوية البلاد.

٣٠ — شكر معالى الوزير ورفع القرارات اليه

قررت هيئة المؤتمر أن تختتم قراراتها بإرسال برقية الشكر الذى لا نهاية له لحضرة صاحب المعالى وزير المعارف ورئيس شرف المؤتمر لما أبداه معاليه ويبديه دائماً من العطف والتشجيع للموسيقى والموسيقيين

وقد تركوا لحضرة عميد الموسيقى والأناشيد وضع الصيغة النهائية لقرارات المؤتمر ورفعها لمعاليه

المنلوجين

فرحة الجـــــــلاء

نظم حضرة الكاتب الأديب الأستاذ محمد محمود بدير

صادح بالمنى على الأغصان   بعث الوجد والهوى فى جنانى
هزه الشوق والحنـين وأشجا   ه فغنى بساحر الألحان
لم يزل فى الرياض ينشد والطـ   ير تعدو فى خفة النشوان
أترى بلبل نجا من سهام   روعته فى غصنه الفينان
أم ترى إلفه دنا بعد نأى   وحباه بعطفه والحنـــان

* * *

إنها «فرحة الجلاء» عن النيـ   ل تجلت بين الربى والجنان
فإذا الجـو عاطر بالأمانى   وإذا الطـــير راقص فى أمان
وإذا مصر كلها تتغنى   وهى ترنو بمقلة اليقظان

* * *

يا رسول الجمال والحب غرد   قد أثرت السكين من أشجانى
صف بصوت يهز كل فؤاد   يعشق المجد عزة الأوطان
وابعث الشوق للمعالى قوياً   فى نفوس تفيض بالإيمان
رب لحن أثار شعبا وأحيا   ه فدانت له قطوف الأمانى

القصص الموسيقى

الى الابـــــــد

لحضرة الكاتب الاديب الدكتور على حسين

جلس « دانيال » إلى البيانو محاولا تصوير مقطوعة جديدة . فوقع نغمة ، أو نغمتين ، من الأنغام الخشنة فدوت دويا مكتوما متواصل الرنين ، زادت فى انقباضه فأغلق البيانو ، وجلس جامداً . ومر بنظره على صفوف النوتات التى صاغها فى كثير من الحسرة والإشفاق ، شعور والد إزاء خيبة ابن تابه لا يريد الحظ أن يبسم له . فهذه المقطوعات المصفوفة جزء منه ، من دمه وأعصابه ورأسه ، هى الحادثات النفسية والتجارب الروحية فى أبرع وضع بصورة الفن الصحيح ، وبصوغه الذوق السليم . ولكن الحظ لا يريد أن يسعدها بأكثر من إعراض الجمهور عنها . هذا الحظ الذى تحالف تحالفاً صادقاً مع الفن الزائف من بضاعة الأسواق وذات الفن الرخيص ، من النغم البراق الأجوف الخاوى

نظر الفنان إلى مقطوعاته المصفوفة ، وهو واقفاً ، وسعى إليها ، ومر بأطراف أصابعه عليها . إنه لا يريد أن يستخرج منها شيئا خاصاً ، ولـــكنه ضرب من إظهار الشعور ، كمن يرى هرة جميلة يحب العطف عليها فيمر بيده على شعرها الحلو . ثم ترك النوتات وذهب إلى النافذة ، ونظر فى الأجواء الخالية . . .

وبعد حين اعترضت زوجه هذه الخلوة ، وسارت إليه فى خطى هادئة ، فحول وجهه نحوها بنظرة عابسة . قالت وفى صوتها شيء من الاعتذار إن سيدة تريد مقابلته . فعرفت من سيماء وجهه أنه يريد الوحدة ، على أنه يصعب عليه أن ترد السيدة . فصممت راجية ، وهو لا ينبس بكلمة . وبعد حين سألها جملة أسئلة متتالية دون انتظار لرد ، كانت أقرب إلى التخلص منها إلى الاستقصاء ثم صمت ثانياً . . . على أن لين طبعه ، وعدم قدرته على الرفض جعلاه يسمح باستقبال هذه السيدة . وحين خرجت زوجه قال لنفسه بصوت عال : ماذا تريد هذه منى ؟

فتحت زوجه الباب للسيدة ، فشعر « دانيال » بشعور غير مريح حين ظهرت أمامه هذه السيدة الفخمة التى فى حركتها وتقدمها كثير من الوثوق والاعتداد . على أنها حين رفعت النقاب الأسود عن وجهها ، وبدا له وجه يدخل السرور والهدوء إلى النفس ، زال عنه كل أثر من الامتعاض

قالت له السيدة إنها كانت تتوق نفسها إلى هـــذه

الزيارة من زمن بعيد . ولما كانت فى طريقها إلى رحلة طويلة ، فقد استغلت فرصة زيارتها لإحدى الأقارب التى تسكن عن كثب منه ، للمثول أمام حضرة المؤلف الموسيقى الكبير لكى تقرئه السلام . وإنها لفرصة سعيدة قبل كل شىء تود فيها أن تشكره على أغانيه السامية التى لحنها ، والتى هى دائماً متعة وسعادة لها ، بل لقد كانت أغنياته هذه أوفى صديق وأنعم سلوى لها فى ساعاتها العصيبة . . .

وكانت تحادثه فى طلاقة وبشر ، وبعد كل جملة تضم شفتيها الجميلتين المدربتين على حبس كل لفظ زائد . وسألها « دانيال » بمن له الشرف فى هذه الزيارة ، وقد تفتحت شفتاه عن ابتسامة عذبة . فرجته أن تحتفظ لنفسها بهذه التسمية دونه ، حتى لا ينتقص ذلك من قيمة التعارف ، وربما كان هذا أجمل حينما يفكر فى المستقبل البعيد فى سيدة لا يعرفها قـــد مثلت بين يديه لتبدى إعجابها وتقديرها . ربما كان هذا أجمل بكثير من أن يفكر فى آنسة أو سيدة معينة . هى تأمل أن تبقى فى ذاكرته دون اسم أو لقب . هذا أجمل وأوفق مما لو عرف عنها ما يعرف كل الناس .

ولقد كان لكلام هذه السيدة الغريبة ـ وهو المزيج من المداعبة والجد ، ومن العقل والعاطفة ـــ كل أثر طيب فى نفس « دانيال » . ولقد كان فى إجاباته مقتضباً جافا . على أنه كان من السهل أن يلحظ الإنسان أنه سعيد قرير بزائرته التى عرفته أن ألحانه وتصانيفه لم تذهب هباء إلى سحيق . ودار الحديث بينهما خاصة فى موسيقاه . وتكلمت السيدة فى دقة وتفهم لكل تآليفه كإنسان قد شاطره حياته وتفهم نفسياته وهو يخلق تلك الألحان خلقا . تحادثت معه فنيا فتبين له أنها تفهمها وتعرفها بدقة ، وأنها قد توصلت إلى خبايا مقطوعاته كأنها كشفته ، وعرفته ، كصديق أو حبيب يعلو بفهمه ، وقبل كل شىء بين التقدير والإعجاب .

تنقل الحديث بينهم إلى مقطوعاته الغنائية ، ورجته أن يعزف إحداها لتقوم هى بغنائها . فجلس إلى البيانو وأخذ يعزف ، وبدأت هى فى الغناء . فاستمع فى شغف وإذا بها ذات صوت لين ، نقى . تجلت فيه النفسية القوية الدقيقة الحساسة . صوت مدوب يفوق كل الأصوات . وأخذ يستمع لموسيقاه فى أجمل صوت وأدق عرض . يستمع لأول مرة موسيقاه سامية هائلة ، من هذه المخلوقة التى لا يعرفها ، وقد فهمته كل الفهم ، وأدت وحيه أداء أقوى من السحر

أتت زوجه فى حالى البيت ، تسمع ألحان زوجها وقد سمعتها من شهيرات المغنيات والمغنين ، ولكنها لم تسمع أداء أجمل ولا أقوى ولا أدق من هذا الأداء . قالت لنفسها : هذا هو « دانيال » وهذه هى ألحانه كما يريد

وبعد أن انتهت من الغناء رفع بصره إليها كأنه أناب ، وتلعثم يسألها من هى ؟ قالت : فلنا الرجا عدم الاستقصاء ! ! وابتسمت ابتسامة حلوة تحوى الشكر والتقدير . وبعين راجية طلبت إليه أن يعزف الغناء الثانى « الزهرة تتفتح » . . . وهو غناء يبدأ سريعا مرحا خفيفا رشيقا ، ثم يتدفق فى قوة ، ويرتفع عاليا ، يحلق فيه الصوت حراً طليقاً ، ثم ينتهى سريعا مداعبا فى رقة وخلاعة . وحين انتهى الغناء كان وجههما تعبيراً واحداً من الابتهاج والسرور .

قالت والآن أنشودة « الأحلام » . . . وبداية هذا الغناء مقدمة طويلة تمثل الهدوء والسكون ، ثم يتحول وينتقل هذا السكون نطقا ، ويبدأ الغناء ويستمر هادئا مطمئنا فى همس الخيال وعالم السحر . ثم ينتهى الغناء

أمثال موسيقية

أمثال عربية :	ـ خفت الصوت	يقصد به زوال الشيء أو ضعفه
	ـ كل يغنى على ليلاه	» » تحدث كل شخص بما يشغله
	ـ أجوف كالطبل	» » عظم المنظر وتفاهة المخبر
	ـ أسمع جعجعة ولا أرى طحناً	» » كثرة القول مع قلة العمل
	ـ دقة بدقة	» » القصاص العادل ، والجزاء من جنس العمل
أمثال عامية :	ـ يموت الزمار وصباعه يلعب	يقصد به تأصل العادة فى النفس
	ـ طول ما انت طبال أنا زمار	» » تضامن الشخص مع قرينه
	ـ هبلة ومسكوها طبلة	» » وضع الشيء فى غير موضعه
	ـ لا ينفع طبله ولا طار	» » الخلو من الفائدة
	ـ إن جاعوا زنوا وإن شبعوا غنوا	» » مسايرة الحالة النفسية للحالة المادية
	ـ اللى يزمر ما يخبيش دقنه	» » وجوب عدم خجل المرء مما يعمله
	ـ دبور زن على خراب عشه	» » من يثير ما يلحق الضرر به
	ـ حتطبل على دماغه	» » أن المرء يصيبه عاقبة سوء عمله
	ـ خبطتين فى الراس توجع	» » أن تعدد الكوارث يسبب الألم
	ـ خدوهم بالصوت ليغلبوكم	» » أن الفوز يكون للأسبق فى المهاجمة
	ـ يكفينا نعيرها	» » تفاهة فائدة الشيء مع عظم شهرته
	ـ كل كار ستورة إلا كار الجعورة	» » أن كل مهنة تستر صاحبها إلا مهنة الغناء فإن صاحبها يتأثر بأقل العوارض الصحية التى تصيب الصوت
	ـ ياما دقت ع الراس طبول	» » تعود تحمل الشدائد
	ـ متدقش	» » عدم التشدد
	ـ آخر الزمر طيط	» » خيبة الأمل (والعياذ بالله)
أمثال أوربية :	ـ بلغ نهاية الأنشودة	يقصد به الانتهاء من الأمر
	ـ الأنشودة الحلوة يغنيها الانسان ثلاث مرات	» » طلب المرء تكرار ما يحبه
	ـ لا تكن كصندوق الآلة	» » أن لا يكون المرء مردداً لكلام الغير فحسب
	ـ خارج المازورة	» » عدم الخروج عن الحد
	ـ النغمة تظهر اللحن	» » أن معنى اللفظ تكشف عنه طريقة الإلقاء

المطبعة الاجتماعية ــ شارع مستشفى فؤاد الأول للولادة بمصر